STUDY OF FOREIGN HADITH WORDS IN THE FIRST ISLAMIC CENTURY LITERATURE

by

JAMEELA BANU ZAHEER

Submitted in fulfillment of the requirements for
The degree of

MASTER OF ARTS

in the subject

ISLAMIC STUDIES

at the

UNIVERSITY OF SOUTH AFRICA

SUPERVISOR: DR I E JAFFER

NOVERMBER 2008

دراسة كلمات غريب الحديث النبوي في أدب القرن الأول الإسلامي

إعداد

جميلة بانو ظهير

بحث مقدم لنيل درجة
ماجستير آداب

في مادة
الدراسات الإسلامية

في
جامعة جنوب افريقيا

اشراف: الدكتور اسماعيل ابراهيم جعفر

نوفمبر 2008

ABSTRACT

From the point of view of literary qualities, Prophetic Traditions stand out among Arabic literature. This study aims at selecting some unique words the Prophet used, and search for their presence or absence in the Arabic literature. The objective is to find out how the Prophetic words affected the literature. An analysis is attempted to arrive at the meaning of these words as used in Hadith literature, literatures preceding or following it, and compare to find whether they have been used at all, and, if used, in the same meaning or not, or whether they are used in a unique sense. Thus, this study brings to light differences between Prophetic literature, and literatures other than it.

Although several sources were used, the reliance for the choice of words is mainly on *An-Nihayah fi gharib al-Athar* of Ibn al-Athir; and for comparison, several published works.

Key Terms

Qur'an, Hadith, Arabic literature, Arabic poetry, Arabic prose, Prophet's eloquence, Arabic lexicons, fabrication, ghareeb (foreign) words, pre-Islamic period, Islamic Century, Allah's own teaching,

ملخص البحث

تميزت أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بسمو اللغة وعلو البلاغة، فكان أن وجد في كلامه صلى الله عليه وسلم ما لم يوجد في متقدم كلام العرب. فتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على بعض من هذه الكلمات النادرة، والبحث عن تواجدها أو عدمها ومدى

تأثيرها على الأدب العربي. ولذا تم الإستعانة بالمنهج التحليلي مقرونا بالمنهج المقارن للتعرف إلى معنى هذه الكلمات في الحديث، والأدب الجاهلي والإسلامي، وهل كان التواجد –إن وجد- بنفس المعنى أم أن الحديث تفرد بمعان خاصة. وبالتالي فقد أبرزت هذه الدراسة البون الشاسع بين أدب النبي مخمد صلى الله عليه وسلم وما سواه من الأدب.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسة اعتمدت على مصادر عدة، إلا أنها اعتمدت بشكل كبير على كتاب ابن الأثير "النهاية في غريب الحديث والأثر" لإنتقاء كلمات هذه الدراسة، كما اعتمدت على مصادر مطبوعة أخرى للمقارنة بين نصوص الحديث ونصوص الأدب المدروسة.

المصطلحات الأساسية

القرآن، الحديث، الأدب العربي، الشعر العربي، النثر العربي، بلاغة النبي، المعاجم العربية، الوضع، كلمات الغريب، العصر الجاهلي، القرن الإسلامي، تعليم الله من غير معلم.

Acknowledgment

First of all, all praise and acknowledgment goes to Allah, for his mercy and blessing over me.

I will never be able to thank my parents enough, or return their favors ever since I came into this world. Because of you, I am who I am with all the things I’m proud of, you showed me what I want myself to grow into one day, and what I want my daughters to grow up looking at. And because of you, this research is coming out in the light, and the sky became reachable.

I would like to thank my supervisor Dr. I E Jaffer, for his guidance and patience, this thesis wouldn't have finished without him.

Baji, Noora, Yasir, Sulaiman, Adnan and Zubaida, I am grateful to each and every of you, for your insights, encouragements, support. With you in my life, I don't feel alone, and everything becomes tackable. Thank you for lending me a shoulder when I needed to lean, thank you for lifting me up when I thought I can't stand up, thank you for nursing me when the pain felt unbearable, and thank you for accepting me for who I am, Thank you for working late in the night looking in the resources, and for going to the library searching for ahadith, Where would I be without you?

Thank you Lubna for being there when I needed it most, your sincerity and loyalty still amazes me!

The apple of my eyes; Samia and Juman, it's true you are under the age of six years, but you have been my strongest motivation. I apologize for I have neglected you the last few weeks, but my only wish is to see you walking on your great grandfather's steps Muhammad peace be upon him!

اهداء

بداية أبوء إلى الله سبحانه وتعالى صاحب المنة العظيمة والفضل الكبير سبب تقديمي هذا البحث، الذي لولا رحمته غلبت غضبه لكنت في شأن آخر وحال مغايرة.

لن أستطيع أن أوفي يوما حق والديّ عليّ، أو أرد جميلهما عليّ. بفضلكما –بعد الله- أنا من هي بكل حسناتها. أنتما أريتموني ما أريد أن أصبحه يوما، وأريد بُنيّاتي أن يكبرن عليه. أنتما علمتماني ما معنى الخلق الرفيع، والشخصية المترفعة عن الرذائل، وأنه من الممكن أن يعيش الإنسان راقياً في عالم الدنو. وبفضلكما –بعد الله- يرى هذا البحث النور،

وخرج إلى عالم الوجود، وأصبح الحلم حقيقة. أهدي إليكما هذه الرسالة...وجزيتم عني خير الجزاء.

شكر وامتنان للمشرف الدكتور اسماعيل إبراهيم جعفر على كل مساعدة، على كل صغيرة وكبيرة لأنهي هذا البحث.

حميراء، نورة، ياسر، سليمان، عدنان، زبيدة، شكر وامتنان لكل واحد منكم على ما قدمتموه لي من مساعدة، أو نصيحة، أو استماع، أو تشجيع على المضي. شكر وامتنان على سهر الليالي للبحث في المراجع، والذهاب إلى المكتبة وتخريج الأحاديث، شكر وامتنان على ما بذلتموه من أجل أن تتم هذه الرسالة، وصدق من قال: "المرء كثير بأخوانه"، فأين كنت سأكون دون سندكم؟

شكر وامتنان للبنى، اخلاصك وتشجيعك ووقفك الدائم بجانبي لا يزال يحيرني!

آخرا وليس أخيرا، قرتا عيني: سامية وجمانة، صحيح أنكما لازلتما طفلتين دون السادسة من العمر، لكنكما كنتما أكبر حافز لي على انهاء هذا العمل الجليل، فلكما الشكر، ولكما الإعتذار إن شغلت عنكما الأسابيع الماضية، فعسى أن تمضيا على خطى جدكما الأكبر محمد صلى الله عليه وسلم.

DECLARATION

Student number: **3649-989-7**

I declare that **STUDY OF FOREIGN HADITH WORDS IN THE FIRST ISLAMIC CENTURY LITERATURE** is my own work and that all the sources that I have used or quoted have been indicated and acknowledged by means of complete references.

_____ _____

DATE SIGNATURE
(MRS J B ZAHEER)

فـهـرس

ملخص البحث (انجليزي) iii
ملخص البحث (عربي) v
اهداء (انجليزي) vi
اهداء (عربي) vii
تصريح (انجليزي) viii

الفصل الأول: عرض الدراسة 1
المقدمة 1
إشكالية البحث 3
أهداف البحث 5
منهجية البحث..... 6

حدود البحث 7
البحوث السابقة 8
هيكل البحث..... 12

الفصل الثاني: نبذة عن الحديث النبوي وتاريخه 14
2-1 المبحث الأول: تعريف الحديث النبوي ومكانته في الإسلام..... 14
2-2 المبحث الثاني: تدوين الحديث 19
2-3 المبحث الثالث: الوضع في الحديث 36

الفصل الثالث: نبذة عن الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى نهاية القرن الأول الهجري 56
3-1 المبحث الأول: تعريف الأدب العربي..... 56
3-2 المبحث الثاني: نبذة عن النثر في العصور الثلاثة..... 63
3-3 المبحث الثالث: نبذة عن الشعر في العصور الثلاثة..... 70

الفصل الرابع: دراسة كلمات غريب الحديث في أدب القرن الأول الإسلامي 77
4-1 المبحث الأول: الكلمات: أثلب، أطط، بند، تجر، ربأ، رضراض، زرم، سقب، شفه، ضأضأ 77
4-2 المبحث الثاني: الكلمات: عبقر، عسل، عضه، غين، فذذ، فشا، فلذ، قمن، وكي..... 101
4-3 المبحث الثالث: لمحة عن بلاغة المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام..... 118

الخاتمة 129

المراجع 132

الفصل الأول:

عرض الدراسة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

عندما ظهر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي، كانت الأجواء غير صالحة لحياة طيبة. فالإمبراطوريتان العظيمتان حينذاك: الرومانية والفارسية كانتا في حالة احتضار وعلى وشك الانقراض، فرغم النهوض العظيم لكل من هاتين الإمبراطورتين في بداية تاريخهما، إلا أن تبدي الظلم والإنحلال الأخلاقي والفساد السياسي كان قد وصل ذروته، وهي عوامل ومؤشرات أكيدة على السقوط.

أما الصين فرغم استقرارها النسبي، إلا أنها كانت في حالة سلبية، ومنطوية على نفسها داخل سورها العظيم.

أما اليونان فقد ساهمت بفلاسفتها الذين جاءوا ومضوا، وأمست كتبهم وأفكارهم في طي النسيان، ما عدا ما قرأه وألم به العلماء الذين تأخروهم ولكن لم ينفعوا غيرهم بها.

وأوروبا كانت غارقة في العصور المظلمة، لاقية عدم اهتمام أو تأثير من أي من الشعوب الأخرى[1].

---

[1] للمزيد عن أحوال العالم آنذاك انظر د.أحمد. مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، 1412-1992، الطبعة الأولى، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات العالمية، ص 83-104 .

في هذه الأجواء بُعث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، في حقبة تاريخية لم يكن المتعلم فيها بأفضل حالا من غير المتعلم. فلما أوحي إلى الرسول كان أول ما ألقي إليه هو "اقرأ"[1]. هذا الوحي الأول على اختصاره وإيجازه قد أطلق صيحة غيرت معالم المجتمع الإنساني، ليس في الجزيرة العربية وحدها بل في العالم أجمع.

ولكن الرسول نفسه كان أمياً، لم يعرف القراءة والكتابة ولم يتعلمها بعد أن بعث، رغم هذا فإن المطلع القارئ لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يجدها مصاغة بأسلوب بديع بليغ يكاد يكون نادرا. فإذا ما قرأ قارئ أقوال أحدهم، سواء الذين عاصروا النبي أو جاءوا بعده وقرأ بعض أحاديثه عليه الصلاة والسلام، فإن الفارق بينهما ملموس، سواء أشير إلى أحاديث النبي أم لم يشر إليها. وأحد أسباب تميز أحاديث الرسول (ص) بالإضافة إلى الأداء الآسر، وعمق المعنى، والغني بالأفكار، والغور في النفس الإنسانية، والانتقاء البديع في التشبيه والتصوير، والموسيقى العذبة لألفاظه[2]، هو ندرة الكلمات والمفردات التي تواجدت في هذه الأحاديث. وهو موضوع هذه الدراسة.

وهذه الكلمات ليست عشرة أو عشرون كلمة، فقد جمع الإمام ابن الأثير هذه المفردات مما ندر تواجدها في غير أحاديث الرسول (ص) في كتابه "النهاية في غريب الحديث والأثر"، والذي طبع في خمسة مجلدات.

وسؤال مهم هنا يطرح نفسه ألا وهو: من أين للنبي محمد بهذه الكلمات؟ فلا خلاف في أنه صلى الله عليه وسلم لم يطلع على كتابات فلاسفة اليونان، أو على الكتب السماوية المنزلة قبله، أو حتى على الأشعار

---

[1] سورة العلق: الآية 1.

[2] انظر الصباغ. محمد،، الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، 1402-1982، الطبعة الرابعة، بيروت: المكتب الإسلامي، ص 56-65.

العربية التي بلغت ذروتها في الفصاحة والبلاغة في تلك الفترة. ومعلوم أنه لم يترك مكة إلا للشام بهدف التجارة، ولم يكن يحضر أسواق العرب في مكة التي كانوا يتداولون فيها الشعر وغيره. بل كان شخصا متى ما فرغ من تجارته، اتجه إلى غار حراء ليتأمل بعيدا عن الناس وبعيدا عن المدنيّة[1].

فهذه الدراسة مخصصة لدراسة مفردات الحديث، ومقارنتها بنصوص الأدب العربي الجاهلي والإسلامي في القرن الأول الهجري.

إشكالية البحث:

ظهرالرسول محمد (ص) في الجزيرة العربية في قريش، ومعلوم أن اللغة العربية كانت لغة قريش وأهل الجزيرة العربية، وتلك الحقبة الزمنية لم تكن كأيها للغة العربية، فقد بلغت أوج ذروتها وبرز ذلك في المعلقات وأشعار ما قبل الإسلام. فلما ظهر الرسول (ص) وبدأ دعوته، قوبل بالصد والإنكار الذي تعدى إلى الاتهام وإطلاق الشتائم والتنقيص. ولكن أحدا من عرب قريش أو صاحب لغة عربية مع علمه باللغة وتمكنه منها، لم ينعت الرسول أو ينقصه في لغته، وذلك لأن لغة الرسول محمد كانت من البلاغة والفصاحة بمكان، أن أقرانه كانوا يتساءلون عن معنى بعض كلامه، ويتعجبون من فصاحته.

ولربما هذه البلاغة التي تميزت بها أحاديث النبي (ص) تفسر بعض الأقوال التي وضعت ونسبت إليه، فإن واضعيها تحروا فيها تقليد أسلوب الرسول وخصائصه البيانية. وتجدر الإشارة إلى توجيه النظر في الفرق

[1] الباقلاني. أبو بكر محمد الطيب ، **اعجاز القرآن**، 1997، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الخامسة، مصر: دار المعارف، ص 34-35. وانظر ابن هشام. أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، **السيرة النبوية لابن هشام**، 1411، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الطبعة الأولى، 4 أجزاء، بيروت: دار الجيل، ج2، ص66-68.

بين لغة الحديث ولغة القرآن، فقد ظهر الوضع في الحديث مع بداية الخلافات السياسية في أواخر عهد الخلافة الراشدة، وكان من ذاك الوضع ما اشتبه على العوام والخواص أحيانا، لأن يحتاج العلماء إلى بيانه والتحذير منه، وأيضا جمعه في مؤلفات الموضوعات[1]. أما القرآن ورغم ظهور مدعي النبوة في زمن الرسول (ص) نفسه، فإن أحداً منهم لم يأت بشيء شبيه بالقرآن. بل كم من مدعي للنبوة جاء بكتابات حاول فيها محاكاة القرآن، فقوبل بالاستهجان والاستنكار - من نفس متبعيه- أن تكون تلك الكتابات والقرآن ذا مصدر واحد.

لذا فإن التباين بين بلاغة الرسول وبيانه وفصاحته وبين آخر من الشعراء أو

الخطباء أو الأدباء هو تباين بشري، و الإتيان بمثل كلام الرسول ممكن، أما التباين بين أسلوب القرآن وأسلوب الحديث النبوي أو أي نص آخر فهو أبلغ، إذ كيف المساواة بين كلامين مصدرهما مختلف[2]؟

وما نحن بصدد دراسته في هذه الأطروحة بعنوان: " دراسة كلمات غريب الحديث النبوي في أدب القرن الأول الإسلامي "، متمثل في الأسئلة التي نود الإجابة عليها:

1- ماهي الكلمات النادرة التي استعملها الرسول في أحاديثه؟

2- ما مدى تواجد هذه الكلمات فيما نقل إلينا من كلام العرب قبل الإسلام من شعر ونثر؟

3- ما مدى تواجد هذه الكلمات في الأدب الإسلامي خلال القرن الأول الهجري؟

---

[1] السباعي. مصطفى، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، 1398-1978، الطبعة الثانية، دمشق:المكتب الإسلامي، ص75-89. وانظر الصباغ، الحديث النبوي، ص 299-307.

[2] انظر الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص127- 154.

4- هل استعملت مفردات الحديث النادرة التي وجدت في الأدب العربي بنفس المعنى أم أنها كانت ذات معنى آخر؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1 -التعرف إلى المفردات النادرة الموجودة في الحديث النبوي.

2 -البحث عن تداول هذه المفردات في الأدب الجاهلي.

3 -تحديد تواجد المفردات السابقة في أدب القرن الأول الهجري.

4 -التعرف إلى استخدامات تلك المفردات في نصوص الأدب الإسلامي.

5 -استكشاف مصدر لغة الرسول محمد (ص)، بمعنى آخر: من أين له وممن أخذ هذه المفردات التي ندر تواجدها فيمن قبله.

منهجية البحث:

نظراً إلى طبيعة هذه الدراسة، فإن المنهج التاريخي سيتبع أولا للحصول على النصوص اللازمة، لاستخراج المفردات النادرة من كتب الحديث والقواميس، ومن ثم سنحاول استخراج كل الأحاديث التي ذكرت فيها هذه المفردات. وهو نفس المنهج الذي سيعيننا على بحث المفردات السابقة في الأدب الجاهلي والإسلامي في القرن الأول الهجري، سواء أكان شعراً أم نثراً.

بعدها سندرس هذه الكلمات لنتعرف إلى معناها اللغوي في القواميس والمعاجم، وما كان معناها في الحديث الذي ذكرت فيه، حسب ما رآه العلماء في كتب شروح الحديث، وإن وجدت في غير أحاديث الرسول،

فسنلقي الضوء على معناها ضمن محتوى ذلك الكلام، ولذا سنستعين بالمنهج التحليلي.

وبعد استخراج الكلمات، سنتبع المنهج المقارن للنظر في مدى تواجدها في الأدب العربي قبل الرسول (ص) وبعده بمائة سنة، فإن وجدت، فهل كان الاستعمال في اللغة مماثلا، وإن لم يوجد فأسباب انعدامها أو ندرتها.

حدود البحث:

هذه الأطروحة ستدرس المفردات النادرة التي استعملها الرسول في أحاديثه، والبحث عن تواجدها في الشعر الجاهلي أولا، ثم الأدب العربي في المائة السنة الأولى، ونعني بذلك نصوص الأدب المنقول سواء الديني أو العلماني.

ورغم أن غالبية المؤلفين المتقدمين والمتأخرين في الحديث وعلومه لم يهملوا شيئا من هذا العلم الجليل، إلا أن المؤلفات والبحوث في كلمات الرسول صلى الله عليه وسلم النادرة من الناحية اللفظية نادر إن وجد، ولربما سيساعد هذا البحث على ملء تلك الفجوة، أو حتى التنبيه إلى هذا المجال القيم الذي لم يعط حقه من البحث والدراسة. وإن قصر الباحث الشيء الكثير وأسقط أمورا أخرى كان من المفترض أن يتناولها ويذكرها، فإن الباحث لا يأمل إلا أن يأتي غيره ويكمل ما نقص في هذا المجال القيم، فعسى أن تكون هذه الأطروحة منبهة وموقظة للباحثين ليتناولوها بالبحث والدراسة، كما يرجو الباحث أن يبعد بعض شبهات المشككين في صحة الأحاديث النبوية وصحة نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويزرع

اليقين عند الشاكين في حقيقة أن صاحب هذه الأحاديث إنما هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

وللقيام بعملية البحث المبدئية سنستعين بالقواميس مثل "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير، و"لسان العرب" لابن منظور وغيرها. ولتحديد الأحاديث التي ذكرت فيها هذه الكلمات سنبحث في كتب الحديث، من الصحاح الستة، وأيضا الكتب التي جمعت جميع أصناف الحديث، مثل "كنز العمال" لعلاء الدين علي المتقي الهندي، وسلسلة "المعجم" للطبراني: الصغير والأوسط والكبير، و"مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" للهيثمي، وصحيح وضعيف الألباني.

ورغم اهتمامنا بدرجة الحديث الذي سندرجه في الرسالة، إلا أننا لا ننوي النظر في صحة كل حديث أو حتى صحة الحديث النبوي، فذلك علم تولاه القدماء من العلماء وكذا المعاصرون، وهو علم واسع شاسع لا تستطيع دراسة من هذا النوع احتواءه. وإن كان أحد أغراض هذا البحث تطبيق اختبار غير مباشر على الأحاديث المنتقاة للدراسة، للنظر في احتمالية تعرضها للوضع.

أما بالنسبة للأدب العربي الجاهلي، والأدب العربي في القرن الأول الهجري فمصادرنا الأساسية ستكون كتب السير، والتفاسير، وكتب الأدب التي جمعت نصوص الشعر والنثر، وأمهات كتب التاريخ والسيرة التي جمعت أخبار الشخصيات المهمة في الأدب وغيره، ونقلت إلينا مقولاتهم وأشعارهم وخطبهم ورسائلهم.

وبعد الحصول على النصوص اللازمة من الحديث والأدب، سنقوم بتحليل ومقارنة كل منها لنحصل على الاستدلالات المناسبة.

البحوث السابقة:

بالرغم من أن بلاغة الحديث النبوي لا يفوقها شيء سوى كلام الله - القرآن- أمر مسلم به، إلا أن العلماء و الباحثين في هذا الموضوع قلة. فعند البحث عن مؤلفات أو مقالات كتبت حول موضوع هذه الأطروحة في المكتبات والجامعات والشبكة الإلكترونية، لم يجد الباحث ما يساعده من ناحية ما كتب فيه.

وعند البحث في موسوعة الإسلام عن "الحديث" أو "محمد"[1]، لا نجد أي إشارة إلى بلاغة الحديث أو تميزه من الناحية اللغوية، كما لا تشير الموسوعة إلى أية مواجع ناقشت تلك الميزة. وعند البحث في كلمة "العربية"[2] لا نفاجأ بعدم ذكر أي من خصائص الحديث النبوي اللغوية، أو ما أثّرته للغة العربية. والمرجع الوحيد الذي ذُكر هو لعمر الدسوقي بعنوان "في الأدب الحديث"، وذلك دون أي تفاصيل عن النشر.

وكتاب الامام المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري[3] جاء بعد سلسلة من المؤلفات التي اعتنت بالغريب في الحديث، وقد سلك أسلوب عالمين كبيرين قبله هما الإمام الهروي وأبوموسى المديني الأصفهاني في الترتيب على حروف المعجم، بالتزام الحرف الأول والثاني من كل كلمة، واتباعها بالحرف الثالث من نفس الكلمة. أما ما كان من الحروف الزائدة في بداية كلمات الحديث والتي بنيت عليها الكلمة حتى كأنها من أصلها، فقد جعله المؤلف في ذلك الحرف وإن لم يكن أصليا، حتى يسهل على العالم والجاهل

[1] A number of leading Orientalists, *The Encyclopaedia of Islam*, 2000, New Edition, 9 volumes, Leiden: Brill, "Hadith" vol.3, p.19, "Muhammad" vol.7, p. 361-387.

[2] *The Encyclopaedia of Islam*, "Arabic" vol.1, p.561-603.

[3] ابن الأثير. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، د.ط، 5 أجزاء، المكتبة الإسلامية.

إيجادها، وفي نفس المكان يذكر أن ذلك الحرف زائد ليبعد شبهة الجهل عن نفسه.

و لقد خصّ المؤلف كتابه لغريب الحديث دون غريب القرآن، على خلاف الإمام الهروي الذي جمع بينهما، وبذلك يظل كتاب "النهاية" من أشمل وأحسن ما ألف في غريب الحديث. وقد استعان الباحث بهذا الكتاب الجم لتحديد مفردات الحديث المتناولة في هذه الدراسة والبحث عن تواجدها في الأدب.

وينبغي التنبيه إلى أمر قد يشتبه على بعضهم، وهو إذا كان حديث الرسول كله واضح فصيح، فلم الحاجة إلى مؤلفات تعنى بالغريب في الحديث؟ والجواب هو أن الغرابة إنما وصف طرأ على بعض مفردات الحديث، نتيجة الفتوحات والتوسعات وما آل إليه أمر اللغة من التأثر بالأعاجم وما خالطه من اللحن[1].

وقام الدكتور محمد الصباغ في كتابه "الحديث النبوي" بدراسة تاريخية للسنة، حيث ناقش مكانتها في التشريع الإسلامي وتاريخ تدوينها، كما اهتم بالبلاغة النبوية والمرتبة التي احتلها الحديث النبوي في اللغة والأدب لفصاحة صاحبها عليه الصلاة السلام. وقارن باختصار لغة الحديث والقرآن، مستبعدا أي شك قد يطرأ على الإنسان أو شبهة تلقى في نفسه من كون قائل القرآن والحديث واحد. وأولى المؤلف موضوع مصطلح الحديث اهتماما كبيرا، بحيث جعله شاملا بدراسة تحليلية لعلم المصطلح، كما تكلم عن الوضع وأسبابه كما ذكر باختصار كتب الحديث وأصنافها.

[1] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص5.

ولقد استفاد الباحث من هذا الكتاب وخصوصا من بعض الفصول في الباب الثاني، وبالتحديد الفصل الأول إلى الرابع، حيث عرض المؤلف بلاغة الحديث النبوي. فعند مناقشته تلك البلاغة تحدث عن مميزات أحاديث الرسول من حيث الأداء والمعاني والأسلوب، وذكر بعض الجمل و العبارات التي "لم تسمع من العرب من قبله، ولم توجد في متقدم كلامها كقوله صلى الله عليه وسلم مات حتف أنفه، وحمى الوطيس، ولا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين"[1]. ولكنه لم يعن بالإشادة بالمفردات النادرة التي حظيت بها الأحاديث أو حتى ذكر مثال ومثالين.

أما الدكتور مصطفى السباعي في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي"، فقد ناقش السنة النبوية من حيث المعنى والتعريف وموقف الصحابة منها، كما تعرض إلى الوضع في الحديث وتاريخه وجهود العلماء الجهابذة في تنقية الأحاديث من هذا الوضع، وجمع غيرها من الأحاديث المقبولة. هذا ما شمله الباب الأول وبالتالي فسيساعد هذا الباحث في الفصل الثاني المتعلق بالحديث النبوي، من حيث التعريف والمعنى والتدوين.

أما الباب الثاني فقد كرسه الدكتور السباعي للدفاع عن السنة والحديث النبوي، وما تعرضتا له من الشبه والشكوك، وقد ابتدأ بأول ما تعرض له الحديث النبوي في التاريخ، في أواخر عهد الخلفاء الراشدين من قبل الشيعة والخوارج، انتهاء بعرض رأي المستشرقين و غيرهم والرد على شبهاتهم.

وخص الدكتور السباعي الباب الثالث لمكانة السنة في التشريع وأهميتها، ثم ختم كتابه بموجز عن كبار العلماء وما قدموه للسنة النبوية.

---

[1] الصباغ، نقلا من الخطابي، **الحديث النبوي**، ص 116.

هيكل البحث:

هذه الدراسة تشتمل على أربعة فصول، هي كالتالي:

- **الفصل الأول**: المقدمة، إشكالية البحث، أسئلة البحث، أهداف البحث، منهجية البحث، حدود البحث، الدراسات السابقة، هيكل البحث.
- **الفصل الثاني**: نبذة عن الحديث النبوي وتاريخه.

المبحث الأول: تعريف الحديث النبوي ومكانته في الإسلام.

المبحث الثاني: تدوين الحديث النبوي.

المبحث الثالث: الوضع في الحديث.

- **الفصل الثالث:** نبذة عن الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري.

المبحث الأول: تعريف الأدب العربي.

المبحث الثاني: نبذة عن النثر في العصور الثلاثة.

المبحث الثالث: نبذة عن الشعر في العصور الثلاثة.

- **الفصل الرابع**: دراسة كلمات غريب الحديث في أدب القرن الأول الإسلامي.

المبحث الأول: الكلمات: أثلب، أطط، بند، تجر، ربأ، رضراض، زرم، شفه، عبقر، عضه.

المبحث الثاني: الكلمات: عسل، ضأضأ، غين، فذذ، فشا، فلذ، قمن، وكي، سقب.

- الخاتمة.
- المصادر والمراجع.

وهكذا، سينهي الباحث هذه الدراسة بأهم النتائج والإستدلالات التي توصل إليها، مع ذكر المصادر والمراجع.

الفصل الثاني:
نبذة عن الحديث النبوي وتاريخه

المقدمة

سيتعرض الباحث في هذا الفصل إلى ماهية الحديث من تعريف في اللغة والاصطلاح، ومكانته في الدين الإسلامي. ثم سيتناول تدوين الحديث ونبذة عن العوامل التي حدت ببعض الباحثين للقول بتأخر التدوين إلى نهاية القرن الأول، ولمحة عن بعض أوائل المؤلفات في الحديث وعلومه. ثم سيعرض الباحث حركة الوضع في الحديث وكيف عالجها العلماء والمحدثون.

1-2 المبحث الأول: تعريف الحديث النبوي ومكانته في الإسلام

تعريف الحديث لغة: نقيضُ القديم والحُدُوث نقيضُ القُدْمةِ، حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَداثةً وأَحْدَثه هو فهو مُحْدَثٌ وحَديث. والحُدُوثُ كونُ شيء لم يكن وأَحْدَثَه اللهُ فَحَدَثَ، وحَدَثَ أمرٌ أي وَقَع ومُحْدَثاتُ الأُمور ما ابتدَعه أهلُ الأَهْواء من الأشياء التي كان السَّلَف الصالحُ على غيرها وفي الحديث إياكم ومُحْدَثاتِ الأُمور جمعُ مُحْدَثَةٍ وهي ما لم يكن مَعْرُوفاً في كتاب ولا سُنَّة ولا إجماع، أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون واحدها إلا حَديثاً ولا يكون أُحْدوثةً[1].

النبوي: النَبِيءُ المُخْبِر عن اللّه عز وجل مَكِّيَّةٌ لأنه أَنْبَأَ عنه وهو فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ قال ابن بري: صوابه أن يقول فَعِيل بمعنى مُفْعِل مثل نَذِير بمعنى مُنْذِر وأَلِيمٍ بمعنى مُؤْلِمٍ، وفي النهاية فَعِيل بمعنى فاعِل للمبالغة من النَّبَإِ الخَبَر لأنه أَنْبَأَ عن اللّه أي أَخْبَرَ[2].

قال الفرَّاءُ: النبيُّ هو من أَنْبَأَ عن اللّه فَتُرك هَمزه قال وإن أُخِذَ من النَّبْوةِ والنَّباوةِ وهي الارتفاع عن الأرض أي إنه أَشْرَف على سائر الخَلْق فأصله غير الهمز[3]، فالنبوي أضيف إليه ياء الانتساب، نسبة الى نبي.

في اصطلاح المحدثين: الحديث "ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وتقرير وصفة"[4].

فقول الرسول حديث، كقوله: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..."[1].

---

[1] ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، 1414-1994، الطبعة الثالثة، 15 جزء، بيروت: دار صادر، ج2، ص131.
[2] ابن منظور، المرجع السابق، ج1، ص162.
[3] الزبيدي.أبو فيض السيد محمد مرتضى الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس، 1414-1994، تحقيق: علي شيري، د.ط، 20 جزء، بيروت: دار الفكر، ج20، ص213.
[4] الصباغ. الحديث النبوي، ص140. وانظر الأعظمي. محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، 1401-1981، الطبعة الثالثة، جزئان، الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، ج1، ص1. وانظر: صالح. محمد أديب، لمحات في أصول الحديث، 1418-1997، الطبعة السادسة، بيروت: المكتب الإسلامي، ص28.

وفعله مما نقله الصحابة في أمور العبادة من أداء الصلوات والصيام والحج حديث، وما نقله الصحابة من الأمور القضائية حديث[2]. مثله ما روته زوجته عائشة رضى الله عنها: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لا يَدَعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ"[3]، فهذا حديث.

وما أقره الرسول صلى ا لله عليه وسلم من أفعال صدرت عن الصحابة أو بعضهم بالسكوت عنها، أو عدم انكاره لتلك الأفعال هو حديث[4]. مثل اقراره على اجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظة[5]، واقراره على لعب عائشة بالدمى[6]، واقراره على أكل الضب[7].

أما الوصف فهو ما كان من وصف أحد الصحابة أو أحد زوجاته للرسول، كقول أنس بن مالك خادم الرسول يصف صفاته الخَلْقية: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الجسم، وكان شعره ليس بجعد ولاسبط، أسمر اللون، إذا مشى يتكفأ". جُعْد: الشعر فيه التواء وانقباض، سَبط: الشعر المسترسل، ويتكفأ: يتمايل إلى قدام كالسفينة في جريها[8].

وما رُوي من صفاته الخُلُقِية عن تواضع الرسول: "كان النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] العسقلاني. أحمد بن علي ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 1407-1986، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الريان للتراث، ج1، ص15.
[2] السباعي، السنة ومكانتها، ص47.
[3] العسقلاني، فتح الباري، ج3، ص70. وانظر: حنبل. أبو عبدالله أحمد الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، 1419-1998، د.ط، الرياض: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، ص1878.
[4] صالح، لمحات في أصول الحديث، ص29. وانظر: السباعي، السنة ومكانتها، ص47.
[5] العسقلاني، فتح الباري، ج7، ص471.
[6] العسقلاني، المرجع السابق، ج10، ص543. وانظر: حنبل، المسند، ص1820. وانظر: النووي. أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري، صحيح مسلم بشرح النووي، د.ط، 18 جزء، مصر: المطبعة المصرية ومكتباتها، ج9، ص208 .
[7] العسقلاني، فتح الباري، ج9، ص580. وانظر: النووي، صحيح مسلم، ج13، ص99.
[8] الألباني. محمد ناصر الدين، مختصر الشمائل المحمدية للترمذي، 1410، الطبعة الثالثة، الرياض: مكتبة المعارف، ص14.

يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب...". الإهالة: كل دهن يؤدم به أو الدسم الجامد، السنخة: هي الدهن المتغير الرائحة من طول المكث[1].[2]

أما عند الأصوليون فإن الحديث يقتصر على الأقوال والأفعال والتقريرات التي تثبت الأحكام وتقررها[3].

وهناك ألفاظ مرادفة للحديث هي[4]: السنة والخبر والأثر.

فالسنة: الطريقة المسلوكة، وبهذا عند المحدثين، السنة مرادفة للحديث. إذ أن قول النبي (ص) وفعله وتقريره طريقة متبعة عند المسلمين[5].

مكانة الحديث في الإسلام[6]:

لمعرفة مكانة الحديث، فلنرجع إلى المصدر التشريعي الأول – القرآن- نلقي النظر على مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم وبالتالي على أحاديثه. فنجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم:

1. مبين وموضح لكتاب الله: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون}[7].
2. أسوة حسنة واجب على المسلمين الإقتداء به: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا}[8].

---

[1] الألباني، مختصر الشمائل المحمدية للترمذي، ص177.

[2] أحاديث الإستشهاد في هذا البحث ستقتصر على أقوال الرسول (ص)، دون الأخذ بالأفعال، والإقرار، والصفة. إذ أن المراد دراسة كلمات الرسول صلى الله عليه وسلم في الأدب العربي.

[3] السباعي، السنة ومكانتها، ص94. وانظر صالح، لمحات، ص32. وانظر الصباغ، الحديث النبوي، ص140.

[4] الصباغ، الحديث النبوي، ص143.

[5] الصباغ، المرجع السابق، ص145.

[6] الأعظمي، دراسات، ج1، ص12-15. وانظر: السباعي، السنة ومكانتها، ص49-54. وانظر: الصباغ، الحديث النبوي، ص 22-24.

[7] سورة النحل: 44.

[8] سورة الأحزاب: 21.

3 -واجب اطاعته، فالقرآن جعل طاعة الله مقرونة بطاعة الرسول : {من يطع الرسول فقد أطاع الله}[1].

4 -"صاحب سلطة تشريعية"[2]: {وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه عنه فانتهوا}[3]، {يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث}[4].

فهذه أمثلة من آيات كثيرة، وغيض من فيض، تبين وتوضح مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن مكانته ليست في الهامش، بل على من يطلق على نفسه "مسلم" أن يقر بمكانة ما جاء به الرسول من الأحاديث وأن لايحاول الفصل بين مالا يفصل.

أما وإن أقررنا بمنزلة الرسول وأن ماكان منه من الأقوال والأفعال والتقريرات إنما هو دين لنا، استطعنا أن نفهم مكانة الحديث نفسه في التشريع، إذ أنه المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية، وتتمثل مكانتها في التالي[5]:

1 -الحديث مبين للقرآن، كما رأينا سابقا في مكانة الرسول نفسه.

2 -الحديث مفصل لمجمل القرآن: فالأحكام والفرائض التي فرضها القرآن من صلاة وزكاة وحج ذكرت في الآيات مجملة، وتفصيلها وبيانها إنما في الحديث من عدد الصلوات، وأوقاتها، وعدد ركعاتها وسننها وأركانها، كما ذكر الحديث الأموال التي تجب فيها الزكاة والنصاب ومقدارها ونسبتها، وكذا الحال للحج وغيره من الأحكام التي جاءت في القرآن مجملة.

---

[1] سورة النساء: 80.
[2] الأعظمي، دراسات، ج1، ص 13.
[3] سورة الحشر: 7.
[4] سورة الأعراف: 157.
[5] الصباغ، الحديث النبوي، ص 19-22.

3 -في الحديث أحكام لم يأت بها القرآن: وعليها جمهور المسلمين كتحريم نكاح المرأة[1] على عمتها أو خالتها، وحد شرب الخمر[2]، ورجم الزاني المحصن[3]، وميراث الجدة[4].

4 -كما أنه فيه تخصيص لعموم محكم القرآن: ففي القرآن ذكر الوالدين في الورثة {ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كا له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث}[5]، وجاء الحديث يخصص الوالدين المسلمين، فإن كان أحدهما أو كلاهما كافرا لم يورث استدلالا: "لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم"[6].

2-2 المبحث الثاني: تدوين الحديث

اشتهر بين الأوساط العلمية الرأي القائل بأن الحديث لم يدون إلا في نهاية القرن
الأول من الهجرة النبوية وأنه إلى ذاك الحين كان يتناقل شفاها، واستدلوا بأمية العرب ونهي الرسول عن كتابة الحديث وبعض آثار الصحابة وآراء بعض العلماء، ناهيك عن بعض الوقائع التاريخية. ونظرا إلى أهمية الحديث النبوي ومكانته في التشريع الإسلامي، سينظر الباحث إلى هذه العوامل بشيء من البحث والتفصيل لمعرفة مدى صحة هذه الرأي.

عوامل تأخر تدوين الحديث:

1- حالة العرب والمسلمين العلمية:

فرغم أمية العرب المعروفة فإن معرفة الكتابة كانت واحدة من الثلاث التي بها يعتبر المرء كاملا، يقول ابن سعد: "كان الكامل عندهم في

---

[1] العسقلاني، فتح الباري، ج9، ص64.
[2] العسقلاني، فتح الباري، ج12،ص67. وانظر: النووي، صحيح مسلم، ج11، ص215.
[3] النووي، صحيح مسلم، ج11، ص190. وانظر: حنبل، المسند، ص1679.
[4] حنبل، المسند، ص1306.
[5] سورة النساء: 11.
[6] العسقلاني، فتح الباري، ج12، ص15. وانظر:حنبل، المسند، ص1604.

الجاهلية وأول الإسلام الذي يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي"[1]. وقد أوفى الدكتور محمد الأعظمي البحث في هذا الموضوع في كتابه "دراسات في الحديث النبوي" فيذكر تواجد بعض "المدارس" المتناثرة في أرجاء شبه الجزيرة العربية، وتقييد القبائل الجاهلية للأشعار وأخبار حروبها وأيامها ومآثرها، كما كانوا يسجلون ديونهم وعهودهم والمراسلات الشخصية. هذا مما كان في العصر الجاهلي[2].

أما عند انبثاق الدعوة الإسلامية فيذكر ابن سعد أن الإسلام دخل "وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب"[3]، ولكن هذا الحال كان على وشك أن يتغير، فقد كان أول ما أوحي إلى الرسول قوله تعالى: {اقرأ باسم ربك الذي خلق}[4]، وحث الرسول على العلم وطلبه فقال: "من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة..."[5]، ورغب في تعليم الناس من غير أجر فقال لمن أهدي له قوس من تلميذه: "إن سرك أن تطوق بها طوقا من نار فاقبلها"[6]. والمسجد النبوي بالإضافة إلى المساجد الأخرى كان مكانا لتلقي العلم والدروس، واهتم الرسول بتعليم فقراء المسلمين الذين عرفوا بأهل الصفة وعين لهم معلمين، ، وأرسل بعثات تعليمية إلى القبائل المجاورة[7].

وكانت فدية أسارى بدر من قريش لمن لا يقدر على افتداء نفسه ويعرف الكتابة أن يعلمها صبيان مسلمي المدينة، فزيد بن ثابت ـكاتب

---

[1] ابن سعد. أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، 1968، تحقيق: احسان عباس، الطبعة الأولى، 8 أجزاء، بيروت: دار صادر، ج3، ص542.
[2] الأعظمي، دراسات، ج1، ص43-46.
[3] الأعظمي، دراسات، ج1، ص47.
[4] سورة العلق: 1.
[5] العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص192. وانظر: المباركفوري. أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ضبطه: عبدالرحمن محمد عثمان، د.ط، 10 أجزاء، دار الفكر، ج7، ص405.
[6] ابن أبي شيبة. عبدالله بن محمد، المصنف، 1409هـ-1988م ، ضبط وتعليق: سعيد اللحام، بدون طبعة، 8أجزاء، بيروت: دار الفكر، ج5، ص98.
[7] الأعظمي، دراسات، ج1، ص49-53.

النبي- تعلم القراءة والكتابة من هؤلاء الأسرى كما تعلم اللغة السريانية بأمر من الرسول[1]، وتعلمت أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما القراءة والكتابة من شفاء بنت عبدالله، كما تعلم شباب الصحابة القراءة والكتابة ممن تأثر بالرسول وهديه من أمثال علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم[2].

وكانت ثمرة هذه الجهود أن نزلت آية الدين[3]، ووجهت الناس إلى كتابة معاملاتهم التجارية، ولولا انتشار الكتابة إلى درجة كافية لما نزلت هذه الآية على قوم أميين، كما أن كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا الخمسين كاتبا، منهم من كان معنيا بكتابة القرآن، ومنهم من كان مختصا بكتابة أموال الصدقات والمداينات والعقود، وآخرون يكتبون مغانم رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

2- أحاديث النهي عن كتابة الحديث:

روي عن أبي سعيد الخدري من عدة طرق، ففي صحيح مسلم عن طريق همام: "عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ قَالَ هَمَّامٌ أَحْسِبُهُ قَالَ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ"[5]. النَّارِ"[5]. وعن طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: "عن أبي سعيد الخدري ، قال: استأذنا النبي ، صلى الله عليه ، في الكتاب فأبى أن يأذن لنا"[6].

كما روي عن زيد بن ثابت عن طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب ، قال : "دخل زيد بن ثابت على معاوية ، فسأله عن حديث ، فأمر إنسانا

---

[1] ابن سعد، الطبقات، ج2، ص358.
[2] Siddiqi. Muhammamd Zubayr, *Hadith literature*, 1993, Cambridge: The Islamic texts society, p.26
[3] سورة البقرة: 282.
[4] الأعظمي، دراسات، ج1، ص54-55.
[5] النووي، صحيح مسلم، ج18، ص129.
[6] المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج7، ص427.

يكتبه ، فقال له زيد : إن رسول الله ، صلى الله عليه ، أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه ، فمحاه"[1].

وروي عن أبي هريرة عن طريق: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، قال : خرج علينا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ونحن نكتب الأحاديث، فقال : « ما هذا الذي تكتبون ؟ قلنا : أحاديث نسمعها منك ، قال : " كتاب غير كتاب الله ؟ أتدرون ما ضل الأمم قبلكم ؟ ألا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى" . قلنا : أنحدث عنك يا رسول الله ، قال : "حدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار". قلنا : فنتحدث عن بني إسرائيل ؟ قال : "حدثوا ولا حرج فإنكم لم تحدثوا عنهم بشيء إلا وقد كان فيهم أعجب منه". قال أبو هريرة : فجمعناها في صعيد واحد فألقيناها في النار[2].

فحديث أبي سعيد الخدري عن طريق عبدالرحمن بن زيد رواية ضعيفة، إذ أجمع العلماء على ضعف راويها عبدالرحمن، منهم ابن حبان، والشافعي، وأحمد والبخاري وابن معين. وحديث زيد بن ثابت عن طريق المطلب بن عبدالله ضعيفة، إذ لم يسمع المطلب من زيد بن ثابت. وحديث أبي هريرة لا يقبل أيضا لأنه عن طريق عبدالرحمن بن زيد وهو ضعيف كما سبق أن ذكرنا[3]. وهكذا تبقى رواية همام عن أبي سعيد الخدري، ورغم أن بعض العلماء اختلفوا في وقفه ورفعه، إلا أن الإمام مسلم أخرجه في صحيحه.

---

[1] العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داوود،1399-1979، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، 14 جزء، بيروت: دار الفكر، ج10، ص80.

[2] الخطيب. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، تقييد العلم، 1974، تحقيق: يوسف العش، الطبعة الثانية، دار إحياء السنة النبوية، ص34.

[3] الأعظمي، دراسات، ج1، ص78.

وفي مقابلة هذه الأحاديث، أحاديث أخرى أجازت كتابة الأحاديث، وهي كثيرة على سبيل المثال: عندما خطب الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة، قام رجل من أهل اليمن فطلب أن تكتب له الخطبة فقال الرسول: "اكْتُبُوا لأَبِي شَاهٍ"[1]. ويروي عبدالله بن عمرو بن العاص: " كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إلا حَقٌّ"[2]، فكانت صحيفته التي كتب فيها الأحاديث تعرف بالصحيفة الصادقة. وروى البخاري في صحيحه: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إلا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلا أَكْتُبُ"[3] كما أشار الرسول (ص) إلى رجل من الأنصار اشتكى إليه ضعف حفظه فقال: "استعن بيمينك"[4].

وللتوفيق بين هذه الأحاديث المجيزة للكتابة وحديث أبي سعيد الخدري اتجه العلماء إلى عدة احتمالات[5]منها:

1- إن النهي في حديث أبي سعيد إنما كان لعامة الناس، أما الإجازة فقد كانت لمن كان الرسول يثق بضبطه ودقته.

---

[1] العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص248. وانظر: العظيم آبادي، عون المعبود، ج10، ص81.
[2] حنبل، المسند، ص493. وانظر: العظيم آبادي، عون المعبود، ج10، ص79.
[3] العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص249. وانظر: العظيم آبادي، عون المعبود، ج10، ص80.
[4] المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج7، ص428.
[5] الدينوري. عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مختلف الحديث،1415-1995 ، تحقيق: محمد عبدالرحيم، د.ط، بيروت: دار الفكر، ص260-261. وانظر: العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص250-253. وانظر: العظيم آبادي، عون المعبود، ج5، ص500. وانظر: الخطيب، تقييد العلم، إذ أوفي فيه كاتبه البحث في هذا الموضوع.

2- إن المنع كان من كتابة القرآن والحديث في صحيفة واحدة، فكره الرسول (ص) من ذلك مخافة الاشتباه والظن أنه من القرآن. ولربما هذا ما قصده الضحاك في قوله: "لا تتخذوا للحديث كراريس ككراريس المصاحف"[1].

ويروي الخطيب البغدادي:

"عن أبي سعيد ، قال : "ما كنا نكتب شيئا غير القرآن والتشهد"[2]، قلت: وأبو سعيد هو الذي روي عنه أن رسول الله صلى الله عليه ، قال : « لا تكتبوا عني سوى القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمحه » . ثم هو يخبر أنهم كانوا يكتبون القرآن والتشهد ، وفي ذلك دليل على أن النهي عن كتابة ما سوى القرآن إنما كان على الوجه الذي بيناه من أن يضاهى بكتاب الله تعالى غيره وأن يشتغل عن القرآن بسواه ، فلما أمن ذلك ودعت الحاجة إلى كتابة العلم لم يكره كتابته، كما لم تكره الصحابة كتابة التشهد، ولا فرق بين التشهد وبين غيره من العلوم في أن الجميع ليس بقرآن، ولن يكون كتابة الصحابة ما كتبوه من العلم وأمروا بكتبه إلا احتياطا كما كان كراهتهم لكتبه احتياطا ، والله أعلم"[3].

3- إن أحاديث النهي نسخت بأحاديث الإجازة، فكما هو معلوم أن فتح مكة

كان في السنة الثامنة[4]، واسلام أبي هريرة كان في السنة السابعة[5].

---

[1] الخطيب، تقييد العلم، ص47.
[2] العظيم آبادي، عون المعبود، ج10، ص81.
[3] الخطيب، تقييد العلم، ص93-94.
[4] ابن كثير. أبو الفداء اسماعلي بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، 1408هـ، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، 14 جزء، دار إحياء التراث العربي، ج4، ص326.
[5] الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، 1413-1993، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة التاسعة، 23جزء، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ج2، ص578.

3- آثار الصحابة وآراء بعض العلماء:

أما ما ذكر من الآثار عن بعض الصحابة مثل حرق أبي بكر للأحاديث التي كتبها، وسجن عمر أبا مسعود، وضربه أبا هريرة للتحديث، فسيلقي الباحث عليها الضوء. فقد روى الحاكم عن عائشة أن والدها قد كتب أحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم ما تقارب الخمسمائة، وأنه دعى بها ذات يوم وأحرقها. ولكن جملة من العلماء منهم الذهبي وابن كثير ضعف هذه الرواية ولم يصححها[1]، بل إن هناك روايات أخرى تشير إلى العكس تماما، ففي مسند الإمام أحمد "عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْحُبْرَانِيِّ قَالَ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَى بَيْنَ يَدَيَّ صَحِيفَةً فَقَالَ هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَإِذَا فِيهَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ فَقَالَ لَهُ..."[2] وكلمة "كتب" إنما تعني "أملى" إذ أن الرسول (ص)لم يكن يكتب، وكتابة عبدالله بن عمرو لحديث الرسول (ص) وبحضرة أبي بكر تؤيد أنه كان لا يرى في الكتابة حرجا، كما أنه رضي الله عنه كتب في خلافته لأنس بن مالك عامله على البحرين كتابا في فرائض الصدقة، كما أرسل خطابا إلى عمرو بن العاص كتب فيه بعضا من الأحاديث[3].

ونُقل عن عمر بن الخطاب (رض) أنه وصى قرظة بن كعب بتقليل الرواية عن رسول الله (ص)[4]، كما أنه حبس ثلاثة من كبار الصحابة

---

[1] الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، د.ط، 4 أجزاء، بيروت: دار احياء التراث العربي، ج1،ص5: "قالت عائشة جمع ابي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت فغمني فقلت أتتقلب لشكوى أو لشئ بلغك ؟ فلما اصبح قال أي بنية هلمى الاحاديث التى عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم احرقتها ؟ قال خشيت ان اموت وهي عندي فيكون فيها احاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فاكون قد نقلت ذاك".

[2] حنبل، المسند، ص518، 500. وانظر الخطيب، تقييد العلم، ص85.

[3] الأعظمي، دراسات، ج1، ص93-94.

[4] ابن سعد، الطبقات، ج6، ص7. وانظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص7.

لإكثارهم الحديث، وهم ابن مسعود وأبو الدرداء وأبو ذر[1]، وهم بجمع الأحاديث ثم عدل عنها. وعند البحث عن هذه الروايات نجد أن حديث قرظة بن كعب يفسره ما روي مرسلا عن عمر: "اقلوا الرواية عن رسول الله إلا فيما يعمل به"[2]، والمقصود بها إقلال الرواية في الحكايات وحوادث القبائل التي حاربت الرسول (ص) وعادته في بداية أمرها، فوصى عمر (رض) بالسكوت عنها لما قد تورث الأحقاد والضغائن بينهم[3]، وعمر - كأبي بكر رضي الله عنهما- كتب أحاديث نبوية في الخطابات الرسمية إلى ولاة الأمصار،كأبي عبيدة بن الجراح وعتبة بن فرقد[4].

أما ما كان من الرواية القائلة بحبس عمر (رض) لهؤلاء، فإن الدكتور السباعي يذكر أن ابن حزم طعن في هذه الرواية بالإنقطاع، بل يرى السباعي دلائل الوضع حيث أن كلا من ابن مسعود وأبو الدرداء من كبار الصحابة وأقدمهم إسلاما، وقد أرسلهما عمر في خلافته إلى العراق والشام لتعليم الناس الدين والأحكام، فهل يعقل أن يحبسهما لنفس الأمر الذي أرسلهما فيه؟[5] بل لو صحت هذه الرواية لما روي عن أبي ذر 280 حديثا، وعن عبدالله بن مسعود 848 حديثا، وعن أبي الدرداء 179 حديثا[6]. وما روي عن أبي هريرة أكثر بكثير مما روي عن أبي ذر، فلم حبس عمر أبا ذر وترك أبا هريرة؟ بل إن المكثرين من الحديث كابن عباس وعائشة وجابر بن عبدالله،لم يرو عنهم تعرض عمر لهم لإكثارهم من الحديث[7]. فعلى العاقل أن يضع أمام عينيه هذه البديهيات، وسيرة عمر نفسه في عدله،

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص249: " عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه: أن عمر قال لابن مسعود، وأبي ذر، وأبي الدرداء: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب".

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص115.

[3] الأعظمي، دراسات، ج1، ص134.

[4] الأعظمي، المرجع السابق، ج1، ص139.

[5] السباعي، السنة ومكانتها، ص64-66. وانظر: الأعظمي، دراسات، ج1، ص134-135.

[6] الأعظمي، دراسات، ج1، ص134.

[7] السباعي، السنة ومكانتها، ص65.

ومكانته من الرسول (ص)، ودفاعه عن الإسلام والسنة النبوية قبل أن يقبل بمثل هذه الروايات الشائنة.

أما ما روي أن عمر بن الخطاب هم بأن يجمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه عدل عن ذلك، فيروي الخطيب البغدادي:

أخبرني عروة بن الزبير ، أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار فيها أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، فأشار عليه عامتهم بذلك، فلبث عمر شهرا ، يستخير الله في ذلك ، شاكاً فيه ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ، فقال : « إني قد كنت ذكرت لكم من كتاب السنن ما قد علمتم ، ثم تذكرت فإذا أناس من أهل الكتاب قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا »[1].

ولكن رواية عروة بن الزبير عن عمر بن الخطاب منقطعة لذا هي ضعيفة، وإن أُخذت بالاعتبار فإن حقيقة أن عامة الصحابة أشاروا عليه بكتابة السنن وجمعها، دليل على أنه لم يكن هناك نص صريح أو خفي من الحديث أو القرآن يمنعهم من ذلك، وعدول عمر (رض) عن الجمع إنما كان نتيجة اجتهاد شخصي خوفا على القرآن من الضياع وهو لايزال غضا طريا، لا استشهادا بنص شرعي[2].

هذا ما كان عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أما ما نقل عن المحدثين والفقهاء من كراهية الكتابة فها هنا أمثلة منها:

---

[1] الخطيب، تقييد العلم، ص49. وانظر: ابن عبد البر. أبو عمر يوسف النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، مراجعة وتصحيح: عبد الرحمن حسن محمود، د.ط، مصر: دار الكتب الحديثة، ص80-81.

[2] الأعظمي، دراسات،ج1، ص133.

نقل عن ابراهيم النخعي كراهيته للكتابة، ولكنه أعل هذه الكراهية بأنه قلما كتب أحدهم شيئا إلا اتكل عليه[1]، فهو كان على ماكان بعضهم يراه من الكتابة، فيقول سفيان الثوري: "بئس المستودع العلم القراطيس"، ولكن سفيان نفسه كان يكتب احتياطا واستيثاقا ومتى ما أتقن حفظه محاه[2].

ذُكرت معارضة الشعبي للكتابة استدلالا بما روي عنه، فيذكر ابن عبد البر: "سمعت الشعبي يقول : "ما كتبت سوداء في بيضاء قط ولا استعدت حديثا من إنسان مرتين"[3]. ولكن هذه الرواية لا تعارض الكتابة بقدر أنها تبين قوة ذاكرته، وخاصة إذا نظرنا إلى كلام الشعبي الذي نقله الخطيب البغدادي: "إذا سمعت شيئا ، فاكتبه ولو في الحائط"[4].

وهكذا فإن أغلب من كره الكتابة، إنما كرهها لأسباب شخصية تعليمية، لا بدافع اتباع السنة ونهي الرسول عنها، فمن العلماء مثل الإمام مالك بن أنس والشعبي من كره أن يكتب عنهم تلامذتهم، حتى لايستهينوا بالعلم الذي أخذوه، ويرون أن على طالب العلم أن يسعى في طلبه ويرحل كما فعل شيوخهم[5].

مراحل كتابة الحديث وتدوينه:

في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

تقدم ذكر عدد من الأحاديث تشير إلى الكتابة بأمر من الرسول (ص)، كقوله صلى الله عليه وسلم: "اكتبوا لأبي شاه"، ورسائله إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام، وما كان من العهود والمواثيق التي وضعها

---

[1] ابن عبد البر، جامع بيان العلم ، ص86.
[2] الخطيب، تقييد العلم، ص 58.
[3] ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ص85.
[4] الخطيب، تقييد العلم، ص100.
[5] Azmi. Muhammad Mustafa, *Studies in Hadith Methodology and Literature*, 1977, Indiana: American Trust Publication, p.30.

بين المسلمين وغيرهم، وإشارته بالكتابة للأنصاري الذي كان يعجبه حديثه ولكن لا يقدر على حفظه، بالإضافة إلى الحديث المشهور الذي استأذنه فيه عبدالله بن عمرو في تدوين كل ما يقوله وإجازته صلى الله عليه وسلم.

عهد الصحابة (القرن الأول):

بالإضافة إلى ذلك فإن الصحابة كتبوا ما سمعوا عن الرسول في حياته وبعد مماته، وقد سبق ذكر كتابة أبي بكر (ت13[1]) لخمسمائة حديث، وكتابة عمر (ت23) الأحاديث في الخطابات الرسمية. وكتب علي بن أبي طالب (ت40) عددا من الأحاديث في صحيفته، وكان عنده كتاب رسول الله (ص) عن الصدقات، وبعضا من فتاويه رضي الله عنه في القضاء[2]، ورغم أنه لم تثبت معرفة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر (ت58) للكتابة، إلا أنه ثبتت كتابة عروة بن الزبير عنها، وإرسال عائشة بعض الأحاديث مكتوبة إلى معاوية بن أبي سفيان إجابة لطلبه[3]. وروي عن أبي هريرة (ت59) أنه كتب أحاديث الرسول وكانت في بيته، وممن كتب عنه بشير بن نهيك، وهمام بن منبه (ت131) ، والذي عرفت صحيفته "بالصحيحة" وفيها ما يقارب أربعين ومائة حديث، وقد حفظت من التلف وعثر عليها الدكتور محمد حميد الله، وبما أن أباهريرة توفي سنة 59 فإن الصحيفة الصحيحة قد دونت في منتصف القرن الأول[4]. وعرف زيد بن ثابت (ت45) بأول من صنف كتابا في الفرائض[5]، يقول الزهري: "لولا زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس"[6]، كما كتب أنس بن مالك (ت93)

---

[1] أي توفي، والتأريخ هجري.
[2] الأعظمي، دراسات، ج1، ص128-130.
[3] الأعظمي، المرجع السابق، ج1، ص113-114.
[4] صالح، لمحات، ص64-65.
[5] الأعظمي، دراسات، ج1، ص108.
[6] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص436

أحاديث سمعها من رسول الله (ص)[1]، وكتب عبدالله بن عباس (ت68) حبر الأمة أحاديث رسول الله (ص)، إذ جاء مولاه كريب (ت98) بحمل بعير أو عدل بعير من كتبه، كما كتب الكثير من الأحاديث إلى طلابه[2]، وروي عن عبدالله بن مسعود (ت32) كتابته للأحاديث[3].

هؤلاء هم بعض من كبار الصحابة وغيرهم من المكثرين الذين ثبتت عنهم كتابتهم للحديث[4].

وعند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة 11 هـ ، كان القرآن الكريم محفوظا في القلوب والرقاع لا ينقصه سوى أن يجمع في مصحف واحد، ولاهتمام الرسول (ص) بالقرآن ألا يختلط بغيره ولا يتغير عما أوحي إليه ، فقد حذا حذوه الصحابة الكرام وجعلوا القرآن وحفظه نصب أعينهم.

عهد التابعين (القرن الثاني):

وهكذا تتابع التدوين على مستوى الأفراد في عهد التابعين[5]، ولكن الذي أحدث تغييرا جذريا كان في عهد الخليفة الأموي الصالح عمر بن عبدالعزيز (ت101) ، الذي كتب إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ:" انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاكْتُبْهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ، ولا تَقْبَلْ إلا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلْتُفْشُوا الْعِلْمَ وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لا يَعْلَمُ فَإِنَّ الْعِلْمَ لا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا"[6].

وابن حزم كان أمير عمر بن عبدالعزيز وقاضيه على المدينة، قال عنه الإمام مالك: "ما رأيت مثل ابن حزم أعظم مروءة وأتم حالا، ولا رأيت من

---

[1] الأعظمي، دراسات، ج1، ص101.
[2] الأعظمي، المرجع السابق، ج1، ص115-118.
[3] الأعظمي، المرجع السابق، ج1، ص127.
[4] للإطلاع على المزيد من الكتابة عند عدد من الصحابة انظر الأعظمي، دراسات، ج1، ص92-142.
[5] للمزيد انظر الصباغ، الحديث النبوي، ج1، ص143-220.
[6] العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص234. وانظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص387.

أوتي مثل ما أوتي ولاية المدينة والقضاء والموسم."[1]. والظاهر أن عمر لم يخص ابن حزم بهذه المهمة، فقد كتب إلى ولاة الأمصار وكبار علمائها يطلب منهم هذا، فكان ممن استجاب لدعوته التابعي محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري (ت142) الذي كان عالم أهل الحجاز والشام ، فكان أول من دون بأمر عمر بن عبدالعزيز. قال عنه مالك بن أنس: " ما أدركت بالمدينة فقيها محدثا غير واحد، فقيل له: من هو؟ فقال: بن شهاب الزهري"[2]، وقال عنه مكحول: " ما أعلم أحدا أعلم بسنة ماضية من الزهري"[3]، ويقول عنه أحمد بن حنبل: "الزهري أحسن الناس حديثا، وأجود الناس إسنادا"[4]. فيكتب ابن حجر: "... وَأَوَّل مَنْ دَوَّنَ الْحَدِيث اِبْن شِهَاب الزُّهْرِيّ عَلَى رَأْس الْمِائَة بِأَمْرِ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز ، ثُمَّ كَثُرَ التَّدْوِين ثُمَّ التَّصْنِيف ، وَحَصَلَ بِذَلِكَ خَيْر كَثِير . فَلِلَّهِ الْحَمْد"[5]، وينقل ابن عبدالبر أن أن "أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب"[6].

فاتساع الدولة الاسلامية أولا، إذ أن معظم الفتوحات كانت في زمن الخلافة الأموية، وتعدد الطبقات وتباعد الأمصار، وشيوع الكذب ثانيا وخصوصا ما كان من قبل الزنادقة وأهل الأهواء –كما رأينا سابقا- كانا الدافعين الرئيسيين في اهتمام الدولة بالتدوين الرسمي.

ثم تتابعت المؤلفات في الطبقة التي تلت الزهري، فدون ابن جريج بمكة (ت 150)، ومالك بن أنس (ت 179) بالمدينة، وحماد بن سلمة (ت 176) بالبصرة، والأوزاعي (ت 156) بالشام، ولا يعرف أيهم سبق

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص314.
[2] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص388.
[3] ابن سعد، المرجع السابق، ج2، ص389.
[4] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص335. وانظر الذهبي، المرجع السابق،ج5، ص334،332،326.
[5] العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص251.
[6] ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ص94.

أصحابه، وكانوا يجمعون حديث رسول الله (ص) مختلطا بأقوال الصحاة وفتاوى التابعين[1].

نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث:

ثم ظهرت كتب صنف أصحابها الأحاديث وجردوها من الفتاوى وأقوال الصحابة

والتابعين، وإن اختلط فيها الصحيح بغيره فلا يميز الصحيح إلا الأئمة ، فكان منها المسانيد المرتبة على حسب أسماء رواتها من الصحابة ، فيجمع ما يروى عن الصحابي الواحد في باب واحد رغم تعدد المواضيع، وكان من أوائل من صنف فيها أبوداود الطيالسي (ت204) ، وعبيدالله بن موسى العبسي (ت 213)، ثم كان مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت241)[2].

والقرن الثالث يعتبر العصر الذهبي لتدوين الحديث ، إذ قام الإمام محمد بن اسماعيل البخاري (ت 256) بتصنيف كتابه "الجامع الصحيح" حيث أفرده برواية الحديث الصحيح دون السقيم، واقتفى منهج البخاري تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261) فصنف "الصحيح"، ثم تتابعت الكتب والمصنفات على هذا المنوال ، ومن أهمها السنن الأربع: سنن أبي داود (ت 275)، والنسائي (ت 303)، وجامع الترمذي (ت 289)، وسنن ابن ماجه (ت 273)[3].

فهذا القرن كان أحفل العصور بجهابذة العلماء والمحدثين وكل من جاء بعد أصحاب هذا القرن لم يزد أن استدرك على المتقدمين، ومن أشهر المصنفات فيه –أي القرن الرابع- المعاجم الثلاث: الكبير، والأوسط، والصغير للإمام الطبراني (ت 360)، وصحيح ابن حبان البستي (ت 354)،

---

[1] صالح، لمحات، ص68. وانظر: السباعي، السنة ومكانتها، ص105.
[2] الصباغ، الحديث النبوي، ص43-44. وانظر: السباعي، السنة ومكانتها، ص105-106.
[3] السباعي، السنة ومكانتها، ص106. وانظر: صالح، لمحات، ص69.

وفي هذا القرن ظهرت مصنفات في علم مصطلح الحديث، وتبعته باقي العلوم من علم الجرح والتعديل وعلم الرجال وغيرها[1].

وبهذا يتضح للقارئ أن اختيار بعض العلماء عدم كتابة الحديث لم يكن مبنيا على النهي عن رسول الله وإنما كان مبنيا على قرار علمي أو شخصي، بل إن التطور العلمي والثقافي الذي حظى به المسلمون كان داعيا ومساندا للتدوين. أما ما نقل عن الإمام مالك وابن حجر العسقلاني وغيرهم بأن أول من دون الحديث هو ابن شهاب الزهري، فإنه كان استجابة لتدوين رسمي تبنته الدولة، وهو لا ينكر أو يلغي حقيقة أن كتابة الحديث ابتدأت في حياة الرسول منذ بداية القرن الأول الهجري، وبهذا استخدم المسلمون الطريقتين للمحافظة على الحديث وهما: الحفظ في الصدور (شفاها)، والصحف (كتابة).

3-2 ا لمبحث الثالث: الوضع في الحديث

تعريف الوضع:

الموضوع لغة: من وضع إذا أسقط، أو اختلق[2].

ومن المجاز: الأحاديثُ المَوْضُوعَةُ، وهي المُخْتَلَقَةُ الّتِي وُضِعَتْ على النَّبِيِّ صلى الله عليه

وسلم وافْتُرِيتْ عليْهِ[3]. فالموضوع: هوالحديث المختلق المصنوع والمنسوب افتراء إلى رسول الله (ص) ، وإنما سمي "حديثا" تجاوزا حسب دعوى من اختلقه وليتعرف إلى حقيقته وبأنه مردود[4]. إذ أنه ليس بقول للرسول (ص) أو فعله أو تقريره أو صفته.

---

[1] السباعي، السنة ومكانتها، ص106-109. وانظر: صالح، لمحات، ص70.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص396.
[3] الزبيدي، تاج العروس، ج11، ص517.
[4] صالح، لمحات، ص300.

بدء الوضع:

بعد وفاة الرسول (ص) وانقضاء عهد ثلاثة من الخلفاء الراشدين، ابتدأت خلافة علي ونازعه في ذلك معاوية رضي الله عنهما. هذا الخلاف السياسي –سنة أربعين أو واحد وأربعين هجرية- بالاضافة إلى أنه اتخذ شكلا حربيا سالت به الدماء، وانقسم فيه الناس إما مع علي ، وإما مع معاوية ، وإما ناقم على كليهما، فإنه اتخذ شكلا دينيا نتجت عنه طوائف وفرق مذهبية، وهذا الإنحياز لم يكن دائما عقلانيا عادلا، فكان من أتباع هذه الطوائف وبعض قادتها الضالة ، أن لجأت إلى القرآن والحديث لتثبت صحة حزبها السياسي ، وترجح آراء مذهبها الديني. وبما أنه من غير المعقول أن تجد كل طائفة وكل فرقة ما يساندها من صريح القرآن والحديث، فقد انبثقت بعض الأفراد التي أولت القرآن على غير حقيقته ، وحَمَلت الحديث على غير مراده ، بالإضافة إلى أن نسبت إلى الرسول (ص) ما ليس من كلامه مما يؤيدها. وهذا –عند علماء الحديث والتاريخ- هو بداية الوضع في الحديث[1].

فصحابة الرسول (ص) الذين فدوه بالنفس والمال، وهاجروا في سبيل إيمانهم تاركين الأهل والوطن والأملاك، كانوا يحرصون على أن يتعلموا من الرسول ويقتدوا به، فمرة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم من المنبر اجلسوا، فجلسوا جميعا حينئذ لم يتخلف منهم أحد حتى من كان يهم بدخول المسجد جلس مكانه عند باب المسجد[2]، وكانوا من الحرص بمكان على العمل بشريعته التي جاء بها وتبليغها كما تعلموها ، أنهم كانوا لايخافون في الله لومة لائم ، سواء كان المخاطب أميرا أم خليفة أم من

[1] السباعي، السنة ومكانتها، ص75. وانظر الصباغ، الحديث النبوي، ص229. وانظر مقدمة: الشهرزوري، أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث لابن الصلاح، 1401-1981، تحقيق: نور الدين عبر، بيروت: المكتبة العلمية، ص7.

[2] العظيم آبادي، عون المعبود، ج3، ص439، والجالس هو عبد الله بن مسعود .

العوام، وهم الذين قال فيهم الرسول: "لاتسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ما أدرك مد أحدهم ولانصيفه"[1] ، هذا الجيل الذي سمع ووعى حديثه: "ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[2]، لا يعقل أو يتصور منه أن يضع الأحاديث أيا كان الدافع[3].

فيخطب عمر مرة فيأمر الناس ألا يغالوا في مهور النساء ، وأنه إن كان محمودا لكان الرسول أولى الناس بذلك، فتقوم امرأة من الحضور فتعارضه على مرأى من الناس قائلة: مهلا يا عمر! يعطينا الله وتحرمنا أنت؟ أليس يقول الله عز وجل {و آتيتم إحداهن قنطارا...}[4]، فيقول عمر: "امرأة أصابت ورجل أخطأ"[5].

وهذا أبو سعيد الخدري وغيره ينكر على والي المدينة مروان بن الحكم تقديم الخطبة على صلاة العيد ، لما فيه من مخالفة السنة الصريحة عن الرسول[6].

وأول من بدأ الوضع هم الشيعة وكان في فضائل الأشخاص[7]، كما ذكر السباعي عن ابن أبي حديد –وهو شيعي معتزلي: "اعلم أن أصل الكذب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة...فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة ، وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث"[8].

---

[1] العسقلاني، فتح الباري، ج10، ص468. النووي، صحيح مسلم، ج16، ص92.
[2] العسقلاني، فتح الباري، ج1،ص244. وانظر النووي، صحيح مسلم، ج1، ص67. حنبل، المسند، ص151.
[3] السباعي، السنة ومكانتها، ص76. وانظر الصباغ، الحديث النبوي، ص300-301.
[4] سورة النساء: 20.
[5] المباركفوري ،تحفة الأخودي، ج4، 256.
[6] العظيم آبادي، عون المعبود، ج3، ص392.
[7] السباعي، السنة ومكانتها، ص75. وانظر الصباغ، الحديث النبوي، ص229.
[8] السباعي، السنة ومكانتها، ص80.

أسباب الوضع[1]:

الخلافات السياسية كانت نقطة البداية والسبب المباشر للكذب على الرسول ونسبة مالم يقله إليه. فنجد أن الشيعة أول من بدأ في الوضع انتصارا منهم لمذهبهم ، وتعصبا لإمامهم علي رضي الله عنه. وبهذا تكون العراق –أرض الشيعة- أول بيئة نشأ فيها الوضع، حتى أن الصحابة المتأخرين والتابعيين كانوا يحذرون من الأحاديث التي تروى من العراق، فيقول الزهري عالم المدينة: "يخرج الحديث من عندنا شبرا فيرجع إلينا من العراق ذراعا"[2].

ورغم أن الخلافات السياسية كانت السبب المبدئي للوضع، فقد تبعته أسباب أخرى، وربما يجدر الإشارة إلى أن الوضع لم يكن دائما كذبا عمدا، بل هناك أحاديث غير صحيحة كانت نتيجة الخطأ والإهمال من قبل الراوي، فما كان كذبا عمدا سماه العلماء حديثا موضوعا، وما كان غير ذلك سموه حديثا باطلا، ولكنهم لم يفرقوه في مصنفات الأحاديث الموضوعة[3].

وفيما يلي بعض الأسباب التي أدت إلى الوضع:

1- الخلافات السياسية:

فالنزاع الذي نشب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وانقسام الناس إلى فئات وشعب نتج عنه نشوء مذاهب دينية أيضا. فالرافضة من الشيعة اعتبرت من أكثر الوضاعين، فهذا شريك بن عبدالله القاضي –وكان معروفا بالتشيع مع الإعتدال فيه- يقول: "احمل عن كل من لقيت إلا

---

[1] السباعي، المرجع السابق، ص79-89. وانظر الصباغ، الحديث النبوي، ص305-315. وانظر صالح، لمحات،301-307. وانظر الشهرزوري، علوم الحديث، ص89-91.

[2] السباعي، السنة ومكانتها، ص79، نقلا عن تاريخ ابن عساكر. وانظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص344: " يا أهل العراق، يخرج الحديث من عندنا شبرا، ويصير عندكم ذراعا".

[3] ابن الجوزي. أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، الموضوعات، 1386-1966، تقديم وتحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، 3 أجزاء، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ج1، ص36. وانظر: Azmi, Studies, p.68

الرافضة، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا"[1]. وقال حماد بن سلمة: حدثني شيخ لهم –يعني الرافضة- قال: "كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئا جعلناه حديثا"[2].

وكان موضوعهم الرئيسي في الوضع هو علي رضي الله عنه وأهل بيته وفضائله، حتى بلغت مايقارب ثلاثمائة ألف حديث[3] ، ولربما أشهرها وضعهم لحديث "الوصية في غدير خم" فالحديث رواه الإمام البخاري والترمذي في مناقب علي بن أبي طالب، كما رواه الإمام أحمد في مسنده عن نزولهم بغدير خم وأنه صلى الله عليه وسلم: " أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَى قَالَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، قَالُوا: بَلَى قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ"[4]. ثم أضاف عليها الشيعة وزادوا بأن الرسول (ص) أوصاهم بعلي ليكون خليفته فله السمع والطاعة[5]. وبالتالي وضعوا أحاديث في ذم الصحابة الآخرين وخاصة في ذم الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وواجههم جهال أهل السنة بوضع أحاديث في فضائل الشيخين فيقول ابن حجر: "فلا تحصى كم وضع الرافضة في فضل أهل البيت وعارضهم جهلة أهل السنة بفضائل معاوية بدأوا وبفضائل الشيخين، وقد أغناهما الله وأعلى مرتبتهما عنه"[6]، مثاله: " ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على ورقة

---

[1] السباعي، السنة ومكانتها، ص79.
[2] ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص39.
[3] السباعي، السنة ومكانتها، ص81.
[4] حنبل، المسند، ص1347.
[5] السباعي، السنة ومكانتها، 79-80. وانظر: الصباغ، الحديث النبوي، ص307.
[6] العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر، لسان الميزان، 1406-1986، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الطبعة الثالثة، 7 أجزاء، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج1، ص12.

محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين"[1]. وكذا وضع المتعصبون لمعاوية وللأمويين أحاديث في فضله وفضلهم، ووضع المتعصبون للعباسيين انتصارا لهم، فمما نسبوه إلى الرسول (ص) قوله: " نعم يا عباس إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي"[2].

ولربما علينا الإشارة إلى أن من أقل الفرق كذبا ووضعا للحديث هي فرقة الخوارج الذين خرجوا على علي، فهم يكفرون مرتكب الكبيرة عموما، أو مرتكبي الذنوب مطلقا، وقد كانوا من الورع والعبادة بمكان، معروفون بالشجاعة والصراحة لايلجأون للتقية كما تفعل الشيعة. وقوم لم يكذبوا على الأمراء والخلفاء كما يشهد لهم التاريخ ، لِمَ يكذبون على الرسول (ص)؟ وعلماء أهل السنة أنفسهم يشهدون بصدقهم، فيقول ابن تيمية: "ليس في أهل الأهواء أصدق ولا أعدل من الخوارج"[3]، بل إن أحاديثهم المروية تحمل على أعلى درجات الصحة.[4]

2- الزندقة:

الزنديق هو من لا يؤمن بالأخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان[5]. فمع الفتوحات الإسلامية وانتشار الدين ، ودخول الناس فيه جماعات وأفواجا، وجد الملوك والحكام أنفسهم بدون الجاه والقوة التي كانوا يسيطرون بها على العوام ويستعبدونهم، ولم يجدوا ما يحاربون به

[1] ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص337.
[2] الفتني. محمد طاهر بن على الهندي، تذكرة الموضوعات، 1399، الطبعة الثانية، بيروت: دار احياء التراث العربي، ص100.
[3] السباعي، السنة ومكانتها، ص83، نقلا عن منهاج السنة.
[4] السباعي، المرجع السابق، ص83.
[5] الزبيدي، تاج العروس، ج13، ص201.

هذا النظام الجديد فدسوا بين الناس من لبس لباس الدين والعلم تارة، أو لباس التشيع تارة، أو الزهد والتصوف والفلسفة لينسب إلى الدين مما هو منه براء، ويلبسوا على الناس الشكوك والخلل. ومن الأحاديث التي تعارض العقل والحس بالإضافة لنصوص القرأن والحديث الصحيح: " إن الله عزوجل خلق الفرس فأجراها فبرقت [فعرقت] ثم خلق نفسه منها "[1].

برقت: أي عرقت من العرق.

3- العصبية للجنس واللغة والإمام والقبيلة:

فوضع الشعوبيون حديث "إن الله إذا غضب أنزل الوحي بالعربية وإذا رضي أنزل الوحي بالفارسية"[2]، فرد عليهم جهلة العرب فوضعوا " إن أبغض كلام إلى الله تعالى الفارسية وكلام الشيطان"[3]. ووضع المتعصبون للإمام أبي حنيفة حديث " يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس ، و يكون في أمتي رجل يقال له أبوحنيفة هو سراج أمتي"[4]. وأيد المتعصبون لمذهبهم الفقهي والكلامي فوضعوا: "من رفع يديه في الصلاة فلا صلاة له"[5]، و"من قال القرآن مخلوق فقد كفر"[6]. وهناك أحاديث أخرى موضوعة هدفها الانتصار لقبيلة أو لبلد ، نخلها علماء الحديث من الأحاديث الصحيحة وبينوها للناس.

5 -التكسب بالقصص والوعظ:

وهناك طائفة من الجهال استعانوا بالحديث للتكسب، ولما كانت عامة الناس تحب

---

[1] ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص105.
[2] ابن الجوزي، المرجع السابق، ج1، ص111.
[3] ابن الجوزي، المرجع السابق، ج1، ص111.
[4] الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، 1408-1988، الطبعة الأولى، 4 مجلدات، الرياض: مكتبة المعارف، ج2، ص146.
[5] الألباني، المرجع السابق، ج2، ص145.
[6] ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص107.

العجيب والغريب ، فقد توجهت هذه الطائفة إلى وضع الأحاديث الغريبة ونسبتها إلى رسول الله (ص)، ليعينهم ذلك على استماع الناس لإقاصيصهم والتأثير عليهم بالوعظ والترقيق، فكان منهم الوضاع، وكان منهم من لا يضع إنما يحفظ الموضوع ويرويه[1].

يقول ابن قتيبة: "ومن شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه عجيباً خارجاً عن فطر العقول أو كان رقيقاً يحزن القلوب ويستغزر العيون"[2].

ومن الموضوعات في هذا النوع، الحادثة المعروفة التي رواها جعفر بن أحمد الطيالسي :

"صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قصاص فقال حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال لا إله إلا الله خلق الله كل كلمة منها طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان " وأخذ في قصة نحو عشرين ورقة فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدثته بهذا، فقال: والله ما سمعت بهذا إلا الساعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ القطيعات، ثم قعد ينتظر بقيتها قال له يحيى بن معين بيده تعال فجاء متوهما النوال، فقال له يحيى من حدثك بهذا الحديث، فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كان لابد والكذب فعلى غيرنا فقال له: أنت يحيى بن معين ؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن

[1] ابن الجوزي، المرجع السابق، ج1، ص45.
[2] ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص255.

معين أحمق ما تحققته إلا الساعة، قال له يحيى كيف علمت أنى أحمق ؟ قال كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فوضع أحمد كمه على وجهه، وقال: دعه يقوم فقام كالمستهزئ بهما"[1].

5- الجهل والتزهد والرغبة في الخير:

وهؤلاء من الذين ابتلوا بالجهل وظنوا أنهم إنما ينتصرون للدين بوضعهم للأحاديث، وأنهم يتقربون إلى الله ويحثون الناس على العبادة والطاعات ، ولما ذكرهم العلماء بحديث رسول الله: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" قالوا: نحن نكذب له صلى الله عليه وسلم لا عليه.

من هؤلاء العباد أبو عصمة نوح بن أبي مريم المرزوي الذي روى في فضائل السور، فقد سئل: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل السور سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ قال: إني رأيت الناس أقرضوا واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ، ومغازي ابن اسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة[2].

6 -التقرب للحكام:

فكما كان القصاصون والوعاظون يتكسبون بوضع الأحاديث الغريبة ، كان هناك

صنف يضع هذه الأحاديث تكسبا من الحكام، فيروى أنه قدم على المهدى بعشرة محدثين فيهم غياث ابن إبراهيم، وكان المهدى يحب الحمام، "فقيل لغياث: حدث أمير المؤمنين. فحدثه بحديث أبى هريرة: "لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل"، وزاد فيه: أو جناح. فأمر له المهدى بعشرة آلاف

[1] ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص46. وانظر السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، 1395-1975، الطبعة الثانية، بيروت: دار المعرفة، ج2، ص346.
[2] ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص41.

درهم. فلما قام قال المهدى: أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما استجلبت ذلك أنا. وأمر بالحمام فذبحت "[1].

7 -عوامل أخرى:

كان من الوضاعين من استهانوا أوجهلوا عن كبيرة الكذب على رسول الله

فوضعوا الحديث تشهدا على فتواهم[2]، أو ذما لمعلمي الصبيان لضرب أحدهم ابنه[3]، أوترويجا للطيب أو لنوع من المأكل[4]، أوالملبس[5]، أو رغبة في الشهرة والتلبس بلباس المحدث العالم[6].

حكم وضع الحديث ورواية الحديث الموضوع

حكم وضع الحديث[7]:

أجمع العلماء على تحريم الكذب على رسول الله ووضع الحديث ونسبته إليه،

واعتبار ذلك من الكبائر لما فيه من التلبيس والتضليل.

واستدلوا على حرمة ذلك من الحديث المتواتر "من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار". أما من استباح الكذب عليه -كما فعلت الكرامية- ووضع الأحاديث في فضائل السور وفي الترغيب في الأعمال الصالحة والترهيب عن الذنوب فإنه مردود عليه ولا اعتبار به، وقولهم: نحن لم

---

[1] ابن الجوزي، المرجع السابق، ج3، ص78. وانظر السيوطي، اللآلئ المصنوعة، ج2، ص232.

[2] ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص42: عن إبراهيم بن أبى يحيى أنه سئل عن رجل أعطى الغزل الحائك فنسج له وفضل منه خيوط، فقال صاحب الثوب هي لى وقال النساج هي لى فالخيوط لمن ؟ فقال إبراهيم: حدثنى ابن جريج عن عطاء قال: "إن كان صاحب الثوب أعطاه إلا ردها فالخيوط له، وإلا فهى للحائك".

[3] ابن الجوزي، المرجع السابق، ج1، ص42 : عن سعد بن طريف أنه رأى ابنه يبكى، فقال: مالك، فقال: ضربني المعلم، فقال: أنا والله لاخزينهم، حدثنى عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " معلمو صبيانكم شراركم".

[4] السيوطي، اللآلئ المصنوعة، ج2، ص287: روى فضالة بن حصين العطار: "إذا أتي أحدكم بالطيب فليصب منه، وإذا أتي بالحلواء فليصب منها"

[5] السيوطي، المرجع السابق، ج2، ص264: "عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الإيمان في قلوبكم".

[6] Azmi, Studies, p. 70.

[7] الصباغ، الحديث النبوي، ص325-327. وانظر: صالح، لمحات، ص313.

نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته، إنما يقتضي الكذب على الله تعالى لأنه اثبات حكم من الأحكام الشرعية، وهذا التمسك بأنهم يكذبون "له" لا "عليه" إنما هو جهل باللغة العربية[1]. وقد كفّر الإمام الجويني متعمد الكذب على رسول الله لما فيه من تحليل حرام، واستحلال الحرام كفر، ولكن الجمهور يرى أنه لا يكفر إلا إذا اعتقد حل ذلك، فيقول النووي: "أنه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة، ولكن لا يكفر بهذا الكذب إلا أن يستحله. هذا هو المشهور من مذاهب العلماء من الطوائف"[2].

والتائب من الكذب في حديث الناس تقبل روايته إلا أن يكذب على رسول الله فإن غير واحد يقول أن لا تقبل روايته أبدا وإن حسنت توبته[3]، ولكن النووي يرى أن هذا الاتجاه مخالف للقواعد الشرعية وأن الصحيح قبول رواية التائب إن صحت توبته بشروطها المعروفة[4].

حكم رواية الحديث الموضوع[5]:

لا خلاف في أن من علم أن الحديث موضوع لم يحل له أن يرويه منسوبا إلى رسول الله إلا مقرونا ببيان أنه مختلق موضوع[6]. وهذا التحريم عام في العقائد والأحكام والترغيب والفضائل والقصص. لما روي عن الرسول قوله: "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين"[7]. فصرح العلماء أن رواية الحديث الموضوع دون الإشارة إلى وضعه من الذنوب، ففي لسان الميزان: "بل هما عندي مقبولان لا أعلم لهما ذنباً أكبر

---

[1] العسقلاني، فتح الباري، ج1،ص241.
[2] النووي، صحيح مسلم، ج1، ص69. وانظر العسقلاني، فتح الباري، ج1،ص244.
[3] الشهرزوري، علوم الحديث، ص104. وانظر النووي، صحيح مسلم، ج1، ص69.
[4] النووي، صحيح مسلم، ج1، ص70.
[5] صالح، لمحات، ص314. وانظر: الصباغ، الحديث النبوي، ص327-328.
[6] الشهرزوري، علوم الحديث، ص89.
[7] النووي. أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري، صحيح مسلم بشرح النووي، 1392هـ، الطبعة الثانية، 18 جزء، بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي، ج1، ص62.

من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها"[1].

دلائل الوضع:

من فهم العلماء لخطورة هذه الأحاديث الموضوعة وأهمية حفظ السنة الشريفة من هذه الأقاويل ألا تنسب إلى غير قائلها –رسول الله- أن رسموا خطوطا وقواعد دقيقة لتمييز الأحاديث الموضوعة عن غيرها، فقسموها إلى قسمين، قسم يتعلق بسند الحديث، وآخر يتعلق بمتن الحديث.

علامات الوضع في السند[2]:

وجماع هذه العلامات ينحصر في اتهام راو من رواة السند بالكذب في أي صورة من الصور الأتية:

1- أن يكون أحد رواة الحديث متهما بالكذب معروفا به، وقد اهتم العلماء بمعرفة الكذابين وسموهم في كتب الجرح والتعديل التي بدأ العلماء بالاهتمام به كعلم منذ عصر صغار الصحابة كابن عباس وأنس بن مالك[3].

2- أن يعترف واضعه بكذبه، كما اعترف أبو عصمة نوح بن أبي مريم المرزوي بوضعه أحاديث فضائل السور، وكما اعترف عبدالكريم بن أبي العوجاء بوضع أحاديث تحرم

الحلال وتحلل الحرام[4].

3- أن يروي الراوي عن آخر لم يثبت لقياه له، أو ولد بعد وفاته، أو لم يدخل المكان الذي ادعى سماعه فيه. فلما حدث عبدالله بن اسحاق الكرماني عن محمد بن أبي يعقوب قيل له: مات محمد قبل أن تولد بتسع سنين!.[5] وكما ذُكر في مقدمة مسلم: أن المعلى بن عرفان قال: حدثنا أبو وائل، قال:

---

[1] العسقلاني، لسان الميزان، ج1، ص201.

[2] السباعي، السنة ومكانتها، ص97-98. وانظر: الصباغ، الحديث النبوي، ص316-318. وانظر: صالح، لمحات، ص308-309، 312. وانظر: الشهرزوري، علوم الحديث، ص89.

[3] السباعي، السنة ومكانتها، ص110. وانظر: الصباغ، الحديث النبوي، ص184.

[4] السباعي، السنة ومكانتها، ص84.

[5] ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص37.

خرج علينا ابن مسعود بصفين، وقال أبو نعيم يعني الفضل بن دكين حاكيه عن المعلى: أتراه بعث بعد الموت؟ وذلك لأن ابن مسعود توفي سنة اثنتين أو ثلاثة وثلاثين قبل انقضاء خلافة عثمان رضي الله عنه بثلاث سنين، وصفين كانت في خلافة علي رضي الله عنه![1]. وهنا نرى أهمية علم الرجال، فهذا العلم يعني بتاريخ مواليد الرواة وإقامتهم ورحلاتهم وشيوخهم ووفاتهم[2]. يقول سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التواريخ[3].

4- أن يعرف عن الراوي حال يعرف منه الوضع، كما ذكرنا سابقا وضع فضالة بن حصين العطار حديثه: "إذا أتي أحدكم بالطيب فليصب منه، وإذا أتي بالحلواء فليصب منها" لرغبته في بيع سلعته. ووضع سعد بن طريف حديث "معلموا صبيانكم شراركم، أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المسكين" لما أتى ابنه باكيا من عند المعلم.

علامات الوضع في المتن[4]:

1- ركاكة اللفظ: وهذه علامة قلما تخفى على جهابذه المحدثين، فلا يعقل أن تصدر

ركاكة في الحديث عمن شهد له الشعراء والبلغاء بالفصاحة والبيان. قال ابن دقيق العيد: "كثيرا ما يحكمون بذلك، أي بالوضع، باعتبار أمور ترجع إلى المروي، وحاصله أنهم لكثره ممارستهم لألفاظ الحديث ، حصلت لهم هيئة نفسانية وملكة قوية يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبي وما لا يجوز"[5]، فهم كالصائغ الماهر الذي يعرف المعدن الصافي من المختلط.

---

[1] النووي، صحيح مسلم، ج1، ص35.
[2] السباعي، السنة ومكانتها، ص98. وانظر: الصباغ، الحديث النبوي، ص190.
[3] السباعي، السنة ومكانتها، ص98. وانظر: صالح، لمحات، ص309.
[4] السباعي، السنة ومكانتها، ص98-102. وانظر الصباغ، الحديث النبوي، ص318-324. وانظر صالح، لمحات، ص309-312.
[5] السباعي، السنة ومكانتها، ص98.

2- فساد المعنى: في كونه مخالفا لبديهيات العقول ، مثل: "أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا وصلت عند المقام ركعتين"[1]، أو أن يكون مخالفا للحس والمشاهدة مثل: "لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة"[2]، أو داعيا للشهوة والمفسدة "النظر إلى الوجه الحسن يجلو البصر"[3]، أو أن يكون مشتملا على سماجات وسخافات يصان عنها العقلاء مثل "الديك الأبيض حبيبي وحبيب حبيبي جبريل"[4].

3- مخالفته لصريح القرآن: بحيث لا يقبل التأويل مثل:" لا يدخل ولد الزنا ولا شئ من

نسله إلى سبعة آباء الجنة "[5]، فإنه مخالف لقول الله تعالى: {لا تزر وازرة وزر أخرى}[6]. أو يكون مخالفا للحديث المتواتر كحديث "إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق فخذوا به حدثت به أو لم أحدث"[7]، فإنه مخالف للحديث للحديث المتواتر "من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار". أو ما كان مخالفا للقواعد العامة المأخوذة من القرآن والسنة، أو مخالفا للإجماع.

4- مخالفته لحقائق التاريخ المعروفة في عصر النبي: كحديث أنس: "دخلت الحمام فرأيت رسول الله جالسا في الميزان وعليه مئزر..."[8]، فالثابت تاريخيا أن الحمامات لم تتواجد حينها في الحجاز.

5- موافقة الحديث لمذهب الراوي: فما رواه حبة بن جوين قال: "سمعت عليا رضي الله عنه قال: عبدت الله مع رسوله قبل أن يعبده أحد من هذه

---

[1] ابن الجوزي، الموضوعات،ج1، ص100.
[2] ابن الجوزي، المرجع السابق، ج3، ص192. وانظر الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج3، ص160.
[3] ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص163. وانظر الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج1، ص209.
[4] الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج3، ص285.
[5] ابن الجوزي، الموضوعات، ج3، ص111. وانظر الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج3، ص286.
[6] سورة الأنعام: 164.
[7] ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص258. وانظر الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج3، ص82.
[8] ابن الجوزي، الموضوعات، ج2، ص81.

الأمة خمس سنين أو سبع سنين"[1]، لا يؤخذ لأن حبة –الراوي السابق- كان مغاليا في التشيع[2]. وكذا ما رواه مرجئ في الإرجاء فإنه يرد ، وغيرهم من من أصحاب المذاهب.

6- أن يتضمن الحديث أمرا من شأنه أن تتوفر الدواعي على نقله: فحديث غدير خم ، وحكم أهل السنة برده وأنه موضوع ، إنما كان من حقيقة أنه إن كان الرسول قد جمع هؤلاء الصحابة على أمر وشهدوا عليه ، فإنه لايعقل أن يتفقوا جميعا على كتمانه، وأن لا يرويه غير الرافضة من الشيعة.

7- اشتمال الحديث على إفراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير، والمبالغة بالوعيد

الشديد على الأمر الحقير: كحديث "من صام يوما تطوعا فلو أُعطي ملء الأرض ذهبا ما وفى بأجره دون يوم الحساب"[3]، و "من رائى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله"[4].

موقف العلماء من الوضع في الحديث[5]

وُجدت أحاديث كثيرة موضوعة دلت عليها أخبار متعددة ، منها أنه لما "جيء إلى الرشيد بزنديق فأمر بقتله قال: يا أمير المؤمنين أين أنت عن أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم أحرم فيها الحلال و أحلل فيها الحرام ما قال النبي منها حرفا؟ فقال الرشيد: أين أنت يا زنديق من عبدالله بن المبارك وأبي اسحاق الفزاري ينخلانها نخلا فيخرجانها حرفا حرفا؟"[6].

---

[1] المرجع السابق، ج1، ص342.
[2] الفتني، تذكرة الموضوعات، ص96. وانظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6 ص177.
[3] الفتني، تذكرة الموضوعات، 70.
[4] الفتني، المرجع السابق، 171.
[5] السباعي، السنة ومكانتها، ص107-112. وانظر الصباغ، الحديث النبوي،329-337. وانظر صالح، لمحات، ص314-319.
[6] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص542.

ويروي الخطيب البغدادي أن جعفر بن سليمان ، قال : سمعت المهدي ، يقول : "أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعمائة حديث ، فهي تجول في أيدي الناس"[1].

فهذه الأخبار وغيرها ، إضافة إلى الكتب التي جمعت الأحاديث الموضوعة تشير إلى حقيقة الأحاديث الموضوعة وانتشارها بين عوام الناس، فما كان موقف العلماء من هذه الظاهرة التي هددت كيان التشريع الإسلامي بالتشكيك في مدى قبولية الأحاديث النبوية وردها؟

فبالإضافة إلى دراسة العلماء لأسباب الوضع ودوافعه، ورسم القواعد الدقيقة للكشف عن علامات الوضع سواء كانت في السند أو المتن، والإشارة إلى الأحاديث الموضوعة في المؤلفات، فإن تدوين السنة خوفا عليها من الضياع وصيانة لها من الزيادة والنقصان كان من إحدى ثمار مقاومة العلماء للوضع، وكذا ظهر علم مصطلح الحديث "الذي يضع القواعد العلمية لتصحيح الأخبار"[2]. وعلماء المسلمين هم أول من وضع هذه القواعد العلمية ، وهي أصح ما عرف في التاريخ ، واعتمده العلماء أيضا في علم التاريخ والتفسير واللغة والأدب، وهذا العلم يقسم الحديث –أو الخبر- إلى صحيح وحسن وضعيف، ويدخل في كل منها أقسام أخرى وله شروط للراوي والمروي، وقواعد لنقد المتن وغيره.

وظهر علم الجرح والتعديل الذي يبحث عن أحوال الرواة وأمانتهم وعدالتهم وضبطهم ، أو عكس ذلك من كذب أو غفلة أو نسيان. وهذا علم جليل لا يعرف له مثيل في الأمم الأخرى، ظهر عند آخر أجيال الصحابة، حيطة وتثبتا في نسبة الحديث إلى رسول الله، والخوف من الوقوع في

---

[1] الصباغ، الحديث النبوي، ص329.
[2] السباعي، السنة ومكانتها، ص107.

الكذب عليه متعمدا، أو رضا بالرواية عمن عرف عنه الكذب، وإن لم يكن هذا العلم متسعا بعد إذ أن الصحابة كلهم عدول. ومن أشهر من كتب وألف في علم الجرح والتعديل يحيى بن معين (ت 233) ، وأحمد بن حنبل (ت 241) ، وابن سعد صاحب الطبقات (ت 230).

وكان من نتيجة الوضع أيضا ، أن السلف تتبعوا الكذابين والوضاعين وعرفوا بهم، ومن ثم جمعوا هذه الأحاديث تنبيها للعامة ، وتنقيحا للحديث النبوي ، ومن أشهر كتب الموضوعات كتاب أبي الفرج الجوزي (ت 597) "الموضوعات"، وكتاب السيوطي (ت911) "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة"، و"تذكرة الموضوعات" للإمام الفتني (ت 986).

فكلما أراد أعداء الإسلام من زنادقة ومبتدعين أو جهلة المسلمين من الوعاظ والمتزهدين الكذب على الرسول (ص) والتلاعب بالشريعة ، ظهر لهم العلماء والمحدثون يدافعون عن سنة الرسول (ص) وينقونها. قيل لعبد الله بن المبارك: هذه الأحاديث الموضوعة!! فقال: "تعيش لها الجهابذة {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون}[1]"[2].

الخلاصة:

فالحديث هو كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول و فعل وتقرير وصفة، ولتعهد الله لحفظه سخر له الأسباب التي أوصلته إلينا، فيستطيع أي باحث وعالم التأكد من أن ما دون في الكتب من الأحاديث هي بحق ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أو فعله أو أقره أو وُصِف عنه

[1] سورة الحجر:9.
[2] صالح، لمحات، ص315.

قبل أربعة قرون، والعرب رغم ذاكرتهم المعروفة حينذاك لم يعتمدوا عليها فقط لحفظ الحديث، بل استعانوا بالكتابة والتدوين في حياة
الرسول (ص) نفسه. ولما بدأت ظاهرة الوضع في الحديث، فإن العلماء شحذوا الهمم، منقحين الحديث ومنخلينها من الشوائب ومما نسب إلى الرسول افتراءاً، ووضعوا علامات ليتعرفوا بها إلى هذا الوضع، وألفوا المؤلفات ليعلموا بها العوام وينبهوهم إلى صحيح الحديث من موضوعه.

الفصل الثالث

نبذة عن الأدب العربي
من العصر الجاهلي إلى نهاية القرن الأول الهجري

المقدمة:

سيتناول الباحث في هذا الفصل ماهية الأدب العربي من تعريف وأقسام وعصور، بالإضافة إلى خلفية عن المجتمع العربي الذي هو بوتقة الأدب. ثم سيتعرض إلى نوعي الأدب: النثر والشعر، ونبذة عن مميزات وأغراض وأقسام كل منهما، في كلٍ من العصور الثلاثة: العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، والعصر الأموي إلى نهاية القرن الأول الهجري.

1-3 المبحث الأول: تعريف الأدب العربي

تعريف الأدب:

لغة: الأَدَبُ الذي يَتَأَدَّبُ به الأَديبُ من الناس، سُمِّيَ أَدَباً لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلى المَحامِد ويَنْهاهم عن المَقابِح، وأَصل الأَدْبِ الدُّعاءُ ومنه قيل للصَّنِيع يُدْعَى إِليه الناسُ مَدْعاةٌ ومَأْدُبَةٌ، أَدَّبه فَتَأَدَّب عَلَّمه، واستعمله الزجاج في اللّه عز وجل فقال: وهذا ما أَدَّبَ اللّهُ تعالى به نَبِيَّه صلى اللّه عليه وسلم، وفلان قد اسْتَأْدَبَ بمعنى تَأَدَّبَ، ويقال للبعير إِذا رِيضَ ودُلِّلَ أَدِيبٌ مُؤَدَّبٌ، والأُدْبَةُ والمَأْدَبةُ والمَأْدُبةُ كلُّ طعام صُنِع لدَعْوةٍ أَو عُرْسٍ[1].

ونَقَل الخَفَاجِيُّ في العِنَايَة عن الجَوَالِيقي في شرح أَدَبِ الكَاتِبِ : الأَدَبُ في اللغة : حُسْنُ الأَخلاق وفِعْلُ المَكَارم، وإِطلاقُه على عُلُومِ العَرَبِيَّة مُوَلَّدٌ حَدَثَ في الإِسلام[2].

ونرى معنى الدعوة إلى الطعام في قول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا تـــرى الآداب منـــا ينتقر[1]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص206.
[2] الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص296.

المشتاة: وقت الشتاء حيث يندر الغذاء، ينتقر: ينفرد بطعام، أويدعو دعوة مفردة.

أما معنى حسن الأخلاق فتمثل في قول الشاعر الجاهلي بلعاء بن قيس:

وإن أمت والفتى رهن بمصرعه فقد قضيت من الآداب آرابا[2]

اصطلاحا: فابن خلدون يقول: "الأدب حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف"[3].

ويقول ابن قتيبة: "من أراد أن يكون عالما فليلزم فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع في العلوم".[4]

وهناك من يعرف الأدب فيقول: "إن الأدب في جوهرة إنما هو مأثور الكلام نظما ونثرا، وإن هذا الكلام المأثور لا يستطيع أن ينهض الأديب بفهمه وتذوقه إلا إذا اعتمد على ثقافة عامة قوية"[5].

فيرى الرافعي أن هذه الكلمة قد تقلبت على ثلاثة أدوار لغوية، ففي الجاهلية وصدر الاسلام، لم تعرف هذه الكلمة إلا بما يؤخذ من معناها النفسي الذي يدل على الأخلاق وتقويم الطباع والدعوة إلى الطعام، ومنه الحديث الشريف: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"[6]. فلما جاء الإسلام واجتمعوا على ان الدين أخلاق يتخلق بها، فشت الكلمة حتى أصبحت تطلق على طبقة المؤدبين، وهذا الاطلاق كان توسعا ثانيا في مدلول "الأدب" إذ صار

---

[1] الشنطي، محمد صالح، في الأدب العربي القديم، 1417هـ-1997، الطبعة الثانية، جزءان، حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع، ج1، ص27.

[2] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص27. العفنان. سعد بن خلف، أدبنا العربي، 1415-1994، الطبعة الأولى، ص24.

[3] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص28.

[4] خفاجي. محمد عبدالمنعم، دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي، 1412هـ-1992، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل، ص6.

[5] حسين. طه، في الأدب الجاهلي، 1969، الطبعة العاشرة، دار المعارف، ص31.

[6] حديث ضعيف. انظر الفتني، تذكرة الموضوعات، ج1، ص87.

أثرا من آثار التعليم. ثم استفاضت الكلمة وأصبحت تدل على الرواية من الخبر والنسب والشعر واللغة، وهذا هو الدور الثالث في تاريخها اللغوي، كما يبدو أنها من موضوعات القرن الثاني[1].

أقسام الأدب العربي:

وينقسم الأدب إلى إنشائي ووصفي، فالأدب الإنشائي هو ما تعبر به من شعرأو نثر عما تحس به من الأحاسيس والخواطر، إما نحو طبيعة الأديب الداخلية من عواطف وميول وأهواء، أو طبيعة خارجية من الصحاري والنجوم والعيون والبحار. والأدب الوصفي هو ما يتناول الأدب الإنشائي بالوصف والنقد والتقريظ، فيثني على ما لائمها وأعجب بها وينقد ما كرهها. فالأدب الوصفي ينقسم إلى النقد الذي أشرنا إليه سابقا، وتاريخ الآدب الذي يبحث في نصوص الأدب وأطوارها والعوامل السياسية والاجتماعية

والإقليمية التي أثرت فيها[2]، وإن كان بعضهم يعتبر تاريخ الآداب هو الأدب الوصفي[3].

والأدب الإنشائي ينقسم إلى شعر ونثر. فالشعر: "هو الكلام الموزون المقفى، والنثر هو ماخلا من الوزن والقافية"[4]. ومن النثر كلام الناس إذا تحدثوا فيما بينهم في حاجاتهم ومصالحهم وهو ما يسمى لغة التخاطب، فهذا ليس بشعر ولابنثر أدبي، إنما هو كلام عادي لم يرد به الإجادة أوجمال فني[5].

---

[1] الرافعي. مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، 1394-1974، الطبعة الرابعة، بيروت: دار الكتاب العربي، ص31-34.
[2] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص8-10.
[3] حسين، في الأدب الجاهلي، ص35.
[4] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص42.
[5] خفاجي، المرجع السابق، ص43.

عصور تاريخ الأدب العربي[1]:

اجتمع المتأخرون على تقسيم هذا التاريخ حسب النظرية الزمانية التي تقسم الأدب إلى عصور تاريخية متأثرة بمؤثرات خاصة من النظم السياسية والاجتماعية والدينية على النحو التالي:

1 ـ العصر الجاهلي: ويقدرونه بقرنين إلى قرن ونصف قبل الإسلام.

2 ـ عصر صدر الإسلام: من بعثة الرسول إلى سنة 41هـ.

3 ـ العصر الأموي: من ولاية معاوية سنة 41هـ إلى سنة 132هـ.

4 ـ العصر العباسي: من سنة 132هـ إلى سقوط بغداد سنة 656هـ.

5 ـ عصر الدول المتتابعة: من سنة 656 هـ إلى بداية حكم محمد على سنة 1220هـ.

6 ـ عصر النهضة الحديثة: من محمد علي إلى اليوم.

مكانة الأدب عند العرب:

احتل الأدب بقسميه –شعرا ونثرا- مكانة سامية عند العرب، فكما افتخرت اليونان بفلاسفتهم، والروم بجيوشهم، والفرس بحضارتها، ومصر بأهراماتها، فإن المجتمع العربي كان يفتخر بلغته العربية وما كانت تنتجه من أدب بديع، فالبدوي والحضري كانا يحرصان على الكلام الفصيح والبليغ ويتلذذان به، وكذا الرجل والجارية، والسيد والصعلوك. والعربي على بساطة حياته وبدائيتها، فإن غزارة أفكاره وغناء خياله وثراء تعابيره لم تكن من البداءة بشيء، فقد قطع باعا طويلا في الأدب وأثراه.

بل إن أحدى نواحي إعجاز القرآن عند نزوله، هو بلاغته وبيانه وقوته، التي ألجمت العربي أمام سوره وآياته فلم يرى لها مثيلا. فرُقِيّ

[1] خفاجي، المرجع السابق، ص8. وانظر الشنطي، في الأدب العربي القديم،ج1، ص31-36. وانظر الرفاعي، تاريخ آداب العرب، ص17-22.

الشعر والنثر عند العربي هيّئته لتذوق لغة القرآن وإنزالها منزلتها، والاعتراف بعجزه من الإتيان بمثلها.

لمحات عن المجتمع العربي الجاهلي:

الجاهلية من جَهَل، والجَهْل لغة: نقيض العِلْم، وقد جَهِله فلان جَهْلاً، وجَهَالة، وجهلَ عليه، وتَجَاهل أظهر الجَهْل. والجاهِلِيَّة زمن الفَتْرة ولا إسلامَ - وفي الحديث (إنك امرؤ فيك جاهِلِيَّة)- هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجَهْل بالله سبحانه ورسوله وشرائع الدين والمُفاخَرَة بالأنساب والكِبْر والتَّجَبُّر وغير ذلك[1]، ولا يقصد بذلك انعدام العلم في عصر الجاهلية فإن الحكمة والعلم كانا متواجدين قبل بداية الدعوة الإسلامية[2]، إنما هي نقيض الإسلام، ولذا لقب أبو الحكم عمر بن هشام بأبو جهل لرفضه الإستجابة لدعوة التوحيد نتيجة تغطرسه وتكبره وتعصبه ضد الحق[3].

ونعني بالمجتمع العربي، العرب الذين سكنوا شبه الجزيرة العربية الممتدة من العراق وخليج البصرة شرقا إلى بادية الشام وبحر القلزم غربا، ومن اليمن وبحر الهند جنوبا إلى بلقاء الشام شمالا. وإن كانت مكة أهم مدن الجزيرة دينيا لقداسة الكعبة فيها ، فقد اشتهرت نجد لطيب أرضها ومائها وهوائها الذي تمثل في قصائد الشعراء. وبالرغم من ازدهار الشعر في ذلك العصر وكثرة شعرائه ونبوغهم، إلا أن ذلك المجتمع كان ممتلئا بصور قاتمة وعادات قبيحة ودنو في العقيدة، فقد انتشر الشرك بين العرب، وكانت معاملاتهم التجارية لاتخلو من الربا الفاحش الذي يقصم ظهر الضعيف وينمي ثروة الغني، وانتشر الميسر والقمار وشرب الخمر الذي تدفع شاربها

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص129.
[2] الشنطي، في الأدب العربي القديم،ج1، ص40.
[3] العفنان، أدبنا العربي، ص139-140.

إلى الشرور والآثام، كما دفع الفقر بالعربي أن يقتل البنين، ودفعه الخوف من العار أن يأد البنات، كما انتشر فيه السطو والغارات وقيام الحروب لأتفه الأسباب[1]. ومن جهة أخرى نرى بصيصا من الضوء في هذه الظلمة والجاهلية، فالعربي متأصل فيه الكرم وقرى الضيفان، والعفة ورعاية الجار، وكان فيهم من يكره مقاتلة العشيرة، ويحب الأبناء، ويحي البنات[2].

التركيب الاجتماعي والاقتصادي والديني والسياسي:

كان العرب قبل الإسلام يعيشون إما في المدن والقرى يحيون حياة مستقرة على التجارة والزراعة وهم أهل الحضر، وإما بدو رحل يتنقلون إلى مواقع الكلأ ومنابع الماء ويعيشون على الصيد وتربية المواشي وهم أهل البادية[3]. وقد تكون المجتمع الحضري من ثلاث طبقات: طبقة الأغنياء، الطبقة الوسطى التي هي أقرب إلى الفقر منها إلى الغنى، ثم طبقة الأرقاء[4]. وقد ازدهر النشاط التجاري في مدن الحجاز، وعرفت قريش بتجارتها صيفا إلى الشام وشتاء إلى اليمن[5]. أما المجتمع البدوي فقد انقسم إلى الأقوياء الذين يسيطرون على أماكن العشب والماء فتسمن أبلهم ويزدادون غنى وثراء، ويقومون بغارات متصلة على القبائل الضعيفة كما يفرضون الضرائب على القوافل المارة، والضعفاء المقهورين الذين لاحول لهم ولاقوة على أخذ ما يحتاجونه وتحتاجه مواشيهم، مما أدى إلى حياة اقتصادية غير مستقرة وغير مزدهرة[6].

---

[1] الشكعة. مصطفى، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، 1968، ب.ط، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص9-11.
[2] الشكعة، المرجع السابق، ص41-53.
[3] الشنطي، في الأدب العربي القديم،ج1، ص40-41. وانظر الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص13.
[4] الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص13.
[5] الشنطي، في الأدب العربي القديم،ج1، ص40.
[6] الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص13.

أما من الناحية الدينية، فتواجد في جزيرة شبه العرب بعض اليهود الذين تمركزوا

في شمال الحجاز في يثرب وخيبر وكذا في اليمن، وكان فيها نصارى مثل الغساسنة وتغلب وشاعت النصرانية في بعض القبائل العربية مثل طئ ولخم وقضاعة، بالإضافة إلى بعض الموحدين الذين آمنوا بالحنيفية، ولكن الوثنية كانت هي العقيدة السائدة في القبائل العربية، ومن أشهر أصنامهم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وهبل[1]، كما تواجدت بعض المعتقدات الدينية مثل المجوسية، والزندقة، والصابئة[2].

وكان النظام الملكي هو السائد في اليمن، أما مدن الحجاز فكانت تحكمها طائفة من وجهاء القوم وفق العادات والتقاليد السائدة، بخلاف أهل البادية الذين كان نظامهم السائد هو القبلية ، فكل قبيلة أشبه بدولة مستقلة[3].

2-3 المبحث الثاني: نبذة عن النثر في العصور الثلاثة

النثر الجاهلي:

مميزات معاني النثر الجاهلي[4]:

تمتاز معاني النثر في العصر الجاهلي بالصدق والبساطة وعدم المبالغة أو الغلو، كما أن معانيه مستمدة من بيئة الإنسان البدوي وحياته، فهي بدوية على الفطرة والحرية، كما كثرت الحكم والأمثال، وتفككت المعاني وكثر الانتقال بينها.

مميزات ألفاظ النثر الجاهلي وأسلوبه[5]:

---

[1] الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص14-15. وانظر الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص42-43.

[2] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص43.

[3] الشنطي، المرجع السابق، ج1، ص41.

[4] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص48.

[5] خفاجي، المرجع السابق، ص48-49.

أما ألفاظه فتارة تبدو عليها السذاجة والبداوة فهي سهلة رقيقة، وتارة وحشية غريبة. ولم يتأنق أصحاب النثر في هذا العصر في اختيار الألفاظ الرنانة والمتناسقة، كما ندر استعمالهم للألفاظ الأعجمية سوى من اختلط بالعجم منهم.

وأسلوب النثر الجاهلي يمتاز بالخلو من اللحن، والإيجاز، وقلة المترادف، وبقصر الجمل غالبا، كما أنه قوي آسر، واضح لاغموض فيه.

أغراض النثر الجاهلي[1]:

كان النثر في الجاهلية يلقى في أحد هذه المواضيع:

1 - الدعوة إلى الانتقام والأخذ بالثأر، أو الدعوة إلى الصلح والسلام.

2 - وصف مشاهد الحياة ومظاهرها في الصحراء.

3 - التوصية بفعل خير أو إسداء معروف والبعد عن خصلة مذمومة.

4 - المحاورة والمفاخرة والمنافرة والكهانة.

أقسام النثر الجاهلي:

1 -الحكم والأمثال[2]: الحكمة "لون بليغ موجز صائب يصدر عن عقل وتجربة وخبرة بالحياة ويتضمن حلما مسلما في أمر بخير أن نهي عن شر"[3]، أما المثل فهو "قول سائر شبّه مضربه بمورده"[4]. فمن الحكم: آفة الرأى الهوى، ومن الأمثال: كالمستجير من الرمضاء بالنار. وقد اشتهر من حكماء العرب أكثم بن صيفي التميمي، وقس بن ساعدة، وعبدالمطلب بن هاشم، وهند بنت الخس.

[1] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي ، ص48.
[2] خفاجي، المرجع السابق ، ص53-57.
[3] خفاجي، المرجع السابق، ص55.
[4] خفاجي، المرجع السابق، ص56.

والحكم من البلاغة بمكان لإيجازها وفصاحتها، فإذا ما اشتهرت أصبحت مثلا، ويمتاز المثل بدقة معناه وصدق تمثيله للحياة العامة فهو مرآة للحياة الاجتماعية والسياسية والعقلية. وكل من الحكم والأمثال جاءت شعرا أيضا، فمن الحكم الشعرية:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل[1]

2 - الوصايا والنصائح[2]: فالوصية هي ما يقدمها الإنسان من ثمرة تجربة وإرشاد وتوجيه إلى عزيز عنده، وكذا النصيحة.

3 - الخطابة: "فن مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة"[3]. والخطابة قديمة قدم الإنسان، ولكل أمة خطباؤها، وخطباء العرب تميزوا بالإرتجال[4]، فيقول الجاحظ: "فما هو إلا أن يصرف همه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني إرسالا، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا"[5]. ومما ساعد الخطيب على منازعة الشاعر منزلته الرفيعة بل وزحزحته عنها كثرة الشعراء واتخاذهم الشعر مكسبة وتعرضهم لأعراض الناس، فَعَلا شأن الخطيب على الشاعر[6].

[1] للشاعر الجاهلي سموأل بن عادياء. انظر القالي. أبوعلي اسماعيل بن القاسم، كتاب الأمالي، د.ط، جزئان، منشورات المكتب الإسلامي، ج1، ص128.

[2] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص57-60. ولنماذج من وصايا العرب في جاهليتهم انظر الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص206-208.

[3] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص46.

[4] الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص190.

[5] الجاحظ. أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، 1968، د.ط، 4 اجزاء، دار الفكر للجميع، ج3، ص50.

[6] الجاحظ، المرجع السابق، ج1، ص170، وَ ج3، ص259.

وأغراض الخطابة في العصر الجاهلي هي أغراض النثر عامة، فيدخل فيها الوعظ والنصح، الخطبة والزواج، الدعوة إلى حرب أو صلح، التعزية أو التبشير بالمولود[1].

4 - المحاورات وتدخل فيها المنافرة والمفاخرة. فالمفاخرة هي تفاخر القوم بعضهم على بعض سواء بالحسب، أو الأخلاق، أو الشرف، أو الثروة، أو الكثرة، والمنافرة هي المحاكمة في المفاخرة[2]. والنثر الجاهلي مليء بكليهما لكثرة خصوماتهم وتنازعهم وحروبهم[3].

النثر في صدر الإسلام

كان النثر في الجاهلية مغمورا تحت ظل الشعر، فالحياة الفكرية في العصر الجاهلي كانت أداتها الشعر، فبه مفاخراتهم ومنافراتهم، فلما جاء الإسلام وأنكر على الإنسان القبلية وحمية الجاهلية وأبدلها بـ (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [4]، وبدأت دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قومه إلى التوحيد، وبدأ في إرسال الرسائل إلى الملوك، وإلقاء الخطب على الوفود، كما كانت تكتب به العهود، وسياسة الدولة، وتدون الدواوين، كل هذا ساعد على انتقال "راية الكلام للنثر"[5].

وأكثر ما يميز نثر صدر الإسلام عن عصر سابقه[6]:

1 - كثرة ما وصل إلينا موثقا من خطب عسكرية وسياسية ودينية وروايات من اللغة والأدب والتاريخ.

2 - تأثره الجلي بأسلوب القرآن، فجاء النثر أفصح وأعذب من ناحية العبارة، وأكثر إيجازا وقربا من بلاغة القرآن الكريم.

---

[1] الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص200-208. وانظر خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص66-67.
[2] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص76.
[3] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص240.
[4] سورة الحجرات: 13.
[5] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص271.
[6] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص350.

3 - اقتراب أسلوب الرسائل من أسلوب الخطب، فكانت الرسائل كالخطب المدونة.

موضوعات النثر في صدر الإسلام:

اختلفت موضوعات النثر في صدر الإسلام عما كانت عليه في الجاهلية، فأصبحت في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية وبيان أركانها وقواعدها، وبيان السياسة الشرعية والإجتماعية وأحكامها سواء سياسة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أوسياسة الخلفاء من بعده، وكتبت فيه الرسائل الدينية والسياسية، كما أنه أصبح أداة الدعوة الإسلامية ولسانها، وهذا كله –في رأي د.خفاجي- من الموضوعات المستحدثة في هذا العصر[1].

ومن الموضوعات المتجذرة منذ عصر الجاهلية: الخطابة، وقد نمت وتشعبت مع نمو النثر في عصر صدر الإسلام، إذ كانت أداة الدعوة واللسان الناطق بمحاسنها، فاعتمد عليها الرسول لدعوة عشيرته الأقربين، والعرب في مواسم الحج، ثم مخاطبة الوفود إلى المدينة. وموضوعاتها مقاربة لموضوعات النثر عامة، وإن أضافت إليه الحث على الجهاد بدل الخطب الداعية إلى النهب والأخذ بالثأر في الجاهلية، كما أنها أصبحت عبادة متمثلة في خطب الجمع والأعياد وغيرها[2].

معاني النثر في صدر الإسلام وأسلوبه ومعانيه[3]:

معاني النثر في هذا العصر انبعثت من معين النبوة وأدب القرآن من الدعوة إلى التوحيد والأخلاق الفاضلة وأركان الإيمان، كما أن المعاني والأفكار صارت أكثر انتظاما وترابطا عما كانت عليه في الجاهلية،

[1] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص289-290.
[2] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص273-276.
[3] الشنطي، المرجع السابق ، ج1، ص290-291.

وأصبح النثر مرآة للحياة الإسلامية الجديدة من فتوحات وأحداث سياسية وعلاقات حضارية.

وتميز أسلوبه بقوة النظم وجمال الرصف تأثرا بالقرآن والحديث والنبوي، كما بعد عن الغرابة والسجع المتكلف كراهة لسجع الكهان في الجاهلية، وكثر فيه الإقتباس من المنهلين السابقين.

وتبعا لتأثر المعاني والأسلوب بالوحي القرآني والنبوي، كذا تأثرت ألفاظ النثر عامة بهما وقلّت فيه المفردات الخشنة والغريبة.

النثر في العصر الأموي

مع استقرار الحكم لبني أمية واتساع الفتوحات ودخول الأجناس المختلفة في الإسلام، اطلع المسلمون العرب على ثقافات جديدة كثقافة الفرس واليونان، وكان من نتائج هذا اللقاء الحضاري أن ظهرت المصنفات في التاريخ والمغازي، وتطورت الرسائل بأنواعها واستحدثت بعضها، وهذه الأنواع مجملا هي: الرسائل السياسية، والاجتماعية، والدينية، والجدلية[1].

تطور الخطابة في العصر الأموي[2]

تطورت الخطابة في هذا العصر عن صدر الإسلام إذ جدّت فيها وظائف جديدة من تبليغ أوامر الولاة والحاجة إلى الإطالة تبعا لحاجات الدولة المتسعة وتطور الحياة ونشوء طبقة المولدين الذين احتاجوا إلى الشرح في الكلام، كما برز في الخطبة الأموية أسلوب التهديد والوعيد الذي اضطر إليه الولاة والحكام خاصة في بداية حكم بني أمية لتثبيت أمرهم في البيئات المعادية.

---

[1] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص455.
[2] الشنطي، المرجع السابق ، ج1، ص460-462.

كما طغت النزعة السياسية على النزعة الدينية التي كانت جلية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الخلفاء، ولم تعد الخطب تلقائية بل كان الخطيب يدرس خطبته ويراجعها ويتلمس فيها المؤثرات الفكرية، كما أنها اختلفت عن خطب العصرين السابقين اللذين كانا يخاطبان العقل والمنطق، فأصبحت الخطب الأموية منفعلة مستعرة منتقصة للعمق الثقافي أو الانساني.

3- المبحث الثالث: نبذة عن الشعر في العصور الثلاثة

تعريف الشعر: قال ابن قدامة ابن جعفر في تعريفه: "إنه قول موزون مقفى يدل على معنى"[1]. وعرفه ابن رشيق: "الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والقافية فهذا هو حد الشعر"[2].

الشعر الجاهلي:

خصائص الشعر الجاهلي:

يتميز الشعر الجاهلي بالبساطة والصدق والوضوح في وصف العواطف والوقائع من غير مبالغة، كما أنه زاهد في المحسنات وألوان التزيين الفني والزخرف البديعي، ويقصد إلى المعنى بإيجاز دون إطناب، ولكنه رغم ذلك متين الأسلوب قوي جزل متأثر بالبيئة الصحراوية البدوية، ولعل أبرز ما يتميز به ألفاظ الشعر الجاهلي أنها موغلة في الغرابة والخشونة[3]، وهذا يرجع إلى طبيعة البيئة البدوية وتغلب في وصف الناقة أوالحمار الوحشي، أما الموضوعات الإنسانية من غزل ورثاء فأنها تكاد

[1] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص81.
[2] خفاجي، المرجع السابق، ص82.
[3] خفاجي، المرجع السابق، ص149. وانظر الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص121 و128.

تخلو من الغريب. أما الكلمات الأعجمية فهي نادرة عند الشعراء الجاهليين وتركزت عند الأعشى وعدي بن زيد لكثرة تجوالهما وأسفارهما[1].

وأبرز ما يميز الشعر الجاهلي هو الطابع البدوي الواضح، فقلما خلت الأشعار الجاهلية من تمثيلها للبيئة البدوية من وصف الناقة والجمل والديار القديمة، وبدأت أغلب القصائد بذكر الأطلال ووصف الديار والآثار[2]، كما حدّت هذه البيئة في صور الشعراء وخيالهم بحدود البيئة الصحراوية، فظهر التكرار في الصور والمعاني من شاعر إلى آخر[3].

أغراض الشعر الجاهلي:

1 - الحماسة والفخر: الحماسة في الشعر التغني بالصفات التي تنبئ عن القوة وتدل على الشجاعة. وقد أكثر شعراء العصر الجاهلي من الشعر الحماسي لكثرة الحروب في مجتمعهم ومكانة الشجاعة والإقدام عندهم، وبالتالي كان شعر الحماسة من أكثر فنون هذا العصر انتشارا[4]، ومن أشهر الشعراء المنصفين عمرو بن معد يكرب وعنترة بن شداد[5].

2 - الهجاء[6]: ويكون بسلب المرء ما يعتز به من فضيلة ووصفه بالرذائل. والملاحظ أن الهجاء في الجاهلية كان بالاتهام بضعف الهمة، وفتور العزيمة وتخاذل المروءة، فلم يسرف الشعراء في السب، بل كانوا يكتفون بالتساؤل والتشكيك في فضل المهجو، أو التعرض بمدح الغير، ومن أشهر من هجى: الحطيئة وحسان بن ثابت والأعشى.

---

[1] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص119-121.
[2] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص146-148.
[3] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص127-128.
[4] الشنطي، المرجع السابق ، ج1، ص101-102. وانظر خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص127.
[5] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1،ص103.
[6] الشنطي، المرجع السابق، ج1، ص102-105. وانظر خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص130-131.

3 - المدح: وهو ضد الهجاء، ويكون بذكر أفضال المرء وتعداد خصاله الكريمة[1]، فكانوا يمدحون بالشجاعة، والكرم، والعفة، والنجدة، والبأس والعدد. والمدح الجاهلي بوجه عام صادق، لا يعمد فيه إلى المبالغة والغلو في وصف الممدوح. وأول ما ابتدأ المدح كان لا يراد من وراءه أي مكسب، بل كان فعل الخير وإسداء المعروف والترفع عن الرذائل سببا للمدح، فلما عرف الشعراء طريق العطايا والهبات أكثروا من المديح وبالغوا فيه[2]، ولربما أصدق من مدح هو زهير بن أبي سلمى كما قال عمر بن الخطاب[3].

4 - الوصف[4]: من أدق موضوعات الشعر، وقد انصب على حيوانات حيوانات الصحراء، والمرأة، وكل ظواهر الطبيعة وأحداث الحياة.

5 - الغزل: الغزل هو وصف حسن المرأة وجمالها، والفرح بقربها والحزن على فراقها[5]، والغزل في الشعر الجاهلي كان منه حسي يهتم بإبراز مفاتن المرأة وتصويرها حسيا، وكان منه غزل عفيف يهتم بالحديث عن الصد والهجران والشوق[6].

6 - الاعتذار[7]: هذا الغرض قليل في الشعر الجاهلي، والذي اشتهر به به هو النابغة الذبياني باعتذارياته إلى النعمان بن المنذر.

7 - الرثاء[8]: وقد اشتهرت به النساء في الجاهلية كالخنساء.

---

[1] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص128.
[2] خفاجي، المرجع السابق، ص128-129. وانظر الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1،ص117-118.
[3] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص118.
[4] الشنطي، المرجع السابق، ج1، ص107 ،وانظر خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص140.
[5] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص135.
[6] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص112.
[7] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص142.
[8] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص114-115.

الشعر في صدر الإسلام

قضية ضعف الشعر في صدر الإسلام:

من النقاد القدماء من يرى أن الشعر في صدر الإسلام قد قل من الناحية الكمية وأرجعوا ذلك إلى انشغال الناس بالجهاد وتعلم القرآن وتعاليم الإسلام. أما من ناحية الكيف فإنهم لا يرون الشعر قد ضعف أو سقط[1].

أما النقاد المحدثون فقد انقسموا إلى قائل بضعف الشعر في هذا العصر[2]، ومنكر له[3].

أغراض الشعر في صدر الإسلام:

ترك الشعراء أغراض الشعر التي تنافي مبادئ الإسلام من وصف الخمر والميسر، والغزل الفاحش والهجاء المقذع إلا ما دعته الحاجة من الرد على هجاء كفار قريش، وبالتالي ظهرت أغراض جديدة، منها الدعوة إلى الإسلام أو الشعر التبليغي[4]. كما تطورت أغراض الشعر القديمة، فالهجاء مرفوض ما عدا ما كان من هجاء أعداء الدعوة، والرثاء تحول إلى رثاء المستشهدين في معاركهم ضد الكفار من عرب وعجم، والفخر أصبح للتباهي بشجاعة المسلمين وفروسيتهم في الحروب[5].

وظهر شعر سياسي جديد إثر مقتل عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي طالب، إذ انقسم عن جماعة المسلمين أحزاب متفرقة من خوارج، وشيعة، وحزب الأمويين، وحزب الزبيريين، ولكل حزب شعراؤهم المنافحون عنهم، ولربما كان شعر الخوارج هو الأسبق في رفع همم أصحابه والحث على الإقدام في المعارك، وبنظرة عامة فإن شعراء كل هذه

---

[1] الشنطي، المرجع السابق ، ج1، ص258-259 .

[2] الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص57-58. وانظر خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص293-294. وانظر الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص260-261 .

[3] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص262-263.

[4] الشنطي، المرجع السابق، ج1، ص264.

[5] خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي الإسلامي، ص297.

الأحزاب عنوا في قصائدهم إلى الدعوة إلى أحزابهم، دفاعا عنها وهجوما على غرمائها[1].

أسلوب الشعر وألفاظه في صدر الإسلام:

تأثر الشعراء بالقرآن الكريم والحديث النبوي تأثرا واضحا تمثل في عدة أوجه. فحجموا عن الكلمات الغريبة الخشنة إلى الألفاظ الرقيقة الواضحة، وكثرت في أبياتهم الألفاظ الاسلامية من الصلاة والتقوى والإسلام[2]، كما كثر الإقتباس من القرآن الكريم، وعكس الشعر في صدر الإسلام العلاقات الإجتماعية التي هذبتها الدعوة من الأخوة والبعد عن التعصب الديني، والجوار والولاء، والإشارة إلى الفطرة والحق والتوحيد والعبادات[3].

الشعر في العصر الأموي

عوامل تطور الشعر في العصر الأموي

أهم ما يميز هذا العصر عن عصر صدر الإسلام هو انقسام الأمة، وهذا الإنقسام حدث على عدة مستويات، فكان الإنقسام على المستوى القبلي فعادت العصبية التي خمدت في صدر الإسلام، وكان على المستوى السياسي فظهرت الفرق السياسية والأحزاب المتضاربة، وظهرت النزعة الشعوبية التي أججها الإحساس بالوضاعة عند طبقة الموالي الذين لم يكونوا عربا خلصا، واستعلاء بعض العناصر العربية[4].

كما تعددت بيئات الشعر والشعراء في عصر بني أمية، فعزلة الحجاز عن السياسة بعد القضاء على الحركة الزبيرية وإغراقها بالثروة

---

[1] الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ص73-100.
[2] الشكعة، المرجع السابق، ص 298.
[3] الشنطي، في الأدب العربي القديم، ج1، ص270- 272.
[4] الشنطي، المرجع السابق ، ج1، ص359-370.

والجواري أدى إلى شيوع شعر الغزل فيها وفي الشام التي كانت متصلة بها منذ الجاهلية، أما نجد والعراق فكانتا أوفر حظا في الشعر وأقرب إلى روح البداوة المتأثر بالجاهلية المعروفة بالإستجابة السريعة لأسباب الصراع، وكذا كانت العراق من مراكز الحركة الفكرية النشطة وخصوصا المدارس الكلامية، والحوارات السياسية التي تنتهي بحروب دامية، فكثر الشعراء في هاتين البيئتين:

نجد والعراق حتى كاد الشعر فيهما أن يطغى على ما سواه في العصر الأموي[1].

فنون الشعر في العصر الأموي[2]

ظهر فن النقائض، وهو "ضرب من الشعر يرد بها شعار على شاعر آخر بادره الهجاء فينقض معانيه المعنى تلو الآخر فيقلب فخره هجاء ويفخر بنفسه وبقومه على نفس الوزن والقافية"[3]. وعلى أن هذا الفن جاهلي المنبت، فلا شك أن الظروف الاجتماعية والسياسية الجديدة والتفتح العقلي والفكري قد طور هذا الفن وجعله منفردا عن الهجاء إلى "ما يشبه المناظرات الأدبية الطريفة"[4]. وأشهر الشعراء الأمويين هم جرير والفرزدق والأخطل، وقد حكم النقاد لجرير بالغلبة على صاحبيه واشتهرت نقائضهم في الشعر العربي.

الخلاصة:

فالأدب العربي ابتدأ في العصر الجاهلي وانقسم إلى نثر وشعر، وتفاوتت أغراض كل منهما وموضوعاتها، ومميزاتها، وخصائصها،

---

[1] الشنطي، في الأدب العربي القديم ، ج1، ص365-368.
[2] الشنطي، المرجع السابق، ج1، ص400-404.
[3] الشنطي، المرجع السابق، ج1، ص400.
[4] الشنطي، المرجع السابق، ج1، ص404، نقلا عن شوقي ضيف.

وفنونها، تبعا للعصر الذي تعيشه وما يلم به من عوامل ومؤثرات تاريخية، ودينية، واجتماعية، وحياتية.

الفصل الرابع
دراسة كلمات غريب الحديث
في أدب القرن الأول الإسلامي*

المقدمة:

سيتعرض الباحث في هذا الفصل إلى مفردات الحديث النبوي المنتقاة من كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لإبن الأثير، ثم يذكر معناها في اللغة، ومشتقاتها اللغوية، والأحاديث المذكورة فيها هذه المفردات المنتقاة، ثم سيلقي الضوء على تواجدها أو عدمه في أدب العصور الثلاثة: العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، والعصر الأموي. ومن ثم سيتعرض للعوامل التي أثرت في بلاغته (ص)، وبعض مظاهر تأثيره في اللغة العربية.

4-1 المبحث الأول: الكلمات: أثلب، أطط، بند، تجر، ربأ، رضراض، زرم ، سقب، شفه، ضأضأ.

الكلمة: أثلب

المعنى في القاموس[1]: ثلب ثَلَبَه يَثْلِبُه ثَلْباً، لامَه وعابَه وصَرَّحَ بالعيب وقالَ فيه وتَنَقَّصَه، والمَثالِبُ العُيُوبُ وهي المَثْلَبةُ والمَثْلُبةُ، ورَجلٌ ثِلْبٌ وثَلِبٌ

* وسيدخل فيه العصر الجاهلي، وسيشمل الغير إسلامي من شعر ونثر غير المسلمين، و"الإسلامي" إنما هو تخصيص للفترة الزمنية بعد بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

[1] ابن منظور ، لسان العرب، ج1، ص241.

مَعِيبٌ، وثَلَبَ الرَّجُلَ ثَلْباً طَرَدَهُ وثَلَبَ الشيءَ قَلَبَه، ورجل ثِلْبٌ مُنْتَهي الهَرَمِ مُتَكَسِّرُ الأَسْنانِ، وبعير ثِلْبٌ إذا لم يُلْقِحْ، والثِّلْبُ بالكسر الجمل الذي انْكَسَرَتْ انيابُه مِن الهَرَمِ.

المشتقات اللغوية: ثلب، يثلبه، ثلبا، ثِلْبٌ، المثلبة، الإِثْلِبُ، الأَثْلَبُ.

الكلمة في الحديث: عَنْ عَمْرو بْن شُعَيْب عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدّه قَالَ : " قَامَ رَجُل فَقَالَ لَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ : إِنَّ فُلَانًا اِبْنِي ، فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا دَعْوَة فِي الْإِسْلَام ذَهَب أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْأَثْلَب . قِيلَ : مَا الْأَثْلَب؟ قَالَ : الْحَجَرُ "[1] .

ومن عادة العرب أن تقول: له الحجر وبفيه الأثلب، أي التراب، ويعنون بذلك الخيبة، فليس المقصود هنا بالحجر الرجم، إذليس كل زان يرجم[2].

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

1 - من الأمثال: لا يحسن التعريض إلا ثلباً، هو الطعن في الأنساب، يضرب للسفيه المصرح بالسب[3].

2 - و قال المجشر بن النعام[4]، أحد بني كعب بن مالك بن غياث بن تغلب:

أليس هبلتما ثلباً و زوراً يعد عليكما لو تعقلان؟!

من الرفث الذي لا خير فيه يحش بكل آنسة حصان[5]

3 - وفي العصر الجاهلي أو الإسلامي قال ساعدة بن جؤية[1]:

---

[1] العسقلاني، فتح الباري، ج12، ص39. وانظر ابن أبي شيبة، المصنف، ج3، ص464.

[2] النووي، شرح مسلم، ج10 ، ص37. وانظرابن الأثير، النهاية، ج1، ص21 . وانظر ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص241.

[3] الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، المستقصى في أمثال العرب، 1397- 1977، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، ج2، ص268.

[4] لم يقف الباحث على ترجمته.

[5] المغربي. الحسين بن علي بن الحسين الوزير، أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها، 1400هـ-1980، اعداد: حمد الجاسر، د.ط، الرياض: دار اليمامة، ج1، ص65.

لها خفّان قد ثلبا ورأسٌ كرأسِ العودِ شهبرة نؤولُ

أراد أن للضبع خفاً غليظاً، ثلبا: أي تكسرا[2].

4 - أنشد ابن العربي: إمَّا تَرَيْنِي اليَوْمَ ثِلْباً شاخِصاً.

الشاخِصُ الذي لا يُغِبُّ الغَزْوَ ولا يتركه، والثِّلْبُ هو الشَّيخ أو المُسِنُّ[3].

5 - ودخل الأشعث بن قيس على علي بن أبي طالب، فوجد بين يديه صبية تدرج، فقال: من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: هذه زينب بنت أمير المؤمنين. قال: زوجنيها يا أمير المؤمنين. قال: "اغرب، بفيك الكثكث، ولك الأثلب، أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك أم فروة؟"[4].

وبفيك الكثكث أو الأثلب: معناها فتات الحجارة[5]، أو الخيبة.

6 - في العصر الأموي، كتب عبد الله بن عباس جوابا لكتاب يزيد بن معاوية: "كيف تسألني نصرتك، وتحدوني على ودك، وقد قتلت حسينا عليه السلام، بفيك الكثكث ولك الاثلب إذ تمنيك نفسك، العازب رأيك، وإنك لأنت الملعن المثبور "[6].

7 - في العصر الأموي أيضا، قال الحجاج[7] لجبلة بن عبد الرحمن الباهلي متوعدا: "إني والله ما أدري ما صبابة الحي، لكني أعطي

---

[1] شاعر، من مخضرمي الجاهلية والاسلام. أسلم، وليست له صحبة. انظر الزركلي. خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، 1980، الطبعة الخامسة، 8 أجزاء، بيروت: دار العلم للملايين، ج3 ص70.

[2] ابن قتيبة. أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، المعاني الكبير، 1872-1953، تصحيح: سالم الكرنكوي، د.ط، 3 أجزاء، بيروت: دار النهضة الحديثة، ج1، ص216.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص241.

[4] ابن عبدربه. شهاب الدين أحمد الأندلسي، العقد الفريد، 1353-1935، د.ط، 4 أجزاء، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ج4، ص198.

[5] الزمخشري، المستقصى، ج2، ص11.

[6] لمؤلف من القرن الثالث الهجري ، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، 1971، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري، الدكتور عبد الجبار المطلبي، ب.ط، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر ، ص86.

[7] توفي سنة 95هـ . انظر الزركلي، الأعلام، ج2، ص168.

الله عهداً لئن أصبت فيه ثلباً، لأقطعن منك طابقاً"[1]. ثلبا: أي عيبا ونقصا.

8 - قال الكميت[2] الشاعر الأموي:

لقينا بها ثِلباً ضريراً كأنه إلى كلِ من لاقى من الناسِ مذنبُ[3]

مذنبُ[3]

الثلب الهرم. وقال أيضا:

وقيل: أفرطت، بل تقصدت، ولو عنفني القائلون أو ثلبوا [4]

ثلبوا: أي عابوا ولاموا.

10 - قال جرير[5] الشاعر الأموي:

َقَدْ ولَدَتْ غَسَّانَ ثالِبةُ الشَّوَى عَدُوسُ السُّرَى لا يَعْرِفُ الكرْمَ جِيدُها

وامْرأةٌ ثالِبةُ الشَّوَى أي مُتَشَقِّقةُ القَدَمَيْنِ[6].

11 - يقول أحدهم[7]:

أحْلِفُ لا أُعْطِي الخَبيثَ دِرْهَما ظُلْماً ولا أُعْطِيهِ إلاّ الأَثْلَما

يقول الهجَريّ أن الأَثْلَمُ كالأَثْلَبِ ولكن لا يدرى أهو أَبَدَلٌ أم لغة[8].

- فمشتقات "الثلب" التي استخدمت في الجاهلية تمحورت حول معان التراب، والتصريح بالعيب، أو العيب والنقص. أما في العصر الإسلامي فإنها أضافت للمعاني السابقة معنى الانكسار، والشيخ

---

[1] الميداني. أبو الفضل أحمد من محمد بن أحمد النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، جزءان، بيروت: دار مكتبة الحياة، ج2، ص448.

[2] توفي 126هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج5، ص233.

[3] ابن قتيبة، المعاني الكبير، ج1، ص205.

[4] ابن رشيق. أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ، 1678، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، جزئان، بيروت: دار الجيل، ج2، ص143.

[5] توفي 110هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج2، ص119.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص241.

[7] لم يقف الباحث على صاحب البيت.

[8] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص241.

المسن، والمتشققة القدمين، بالاضافة إلى معنى جديد ألا وهو الكناية عن الخيبة والذي أول من استخدمها –حسب ما استنتج الباحث- الرسول صلى الله عليه وسلم.

الكلمة: أطط

المعنى في القاموس[1]: الأَطَطُ الطَّويل، والأَطُّ والأَطِيطُ نَقِيضُ صوت المَحامِلِ والرِّحال إذا ثقل عليها الرُّكبان، وأطَّت الإبلُ أَنَّتْ تَعَباً أو حَنيناً، وقد يكون الأَطِيطُ في غير الإبل، والأَطِيطُ صوتُ تَمَدُّد النِّسْع وأَشْباهِه، وأطيط البَطْن صوت يسمع عند الجوع، وقيل الأَطِيطُ الجوعُ نفسُه، وأَطَّتِ القَناةُ أَطيطاً صوَّتت عند التقْويم قال أَزُوم يَئِطُّ الأَيْرُ فيه إذا انْتَحَى أَطِيطَ قُنيِّ الهِنْدِ حين تُقَوَّمُ فاستعاره، والأَطِيطِ هو الصَّرِيرُ.

المشتقات اللغوية: الأطط، الأط، الأطيط، أط، يئط، أطا، أطيطا، أطيط، أطت، الأطاط.

الكلمة في الحديث:

1- عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ

مَا لا تَسْمَعُونَ أَطَّتْ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إلا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ"[2].

أَطَّتْ السَّمَاءُ مِنْ الْأَطِيطِ ، وَهُوَ صَوْتُ الْأَقْتَابِ، تَئِطَّ أَيْ تُصَوِّتَ، فذهب البعض أن هذا إنما مجاز ليعلم كثرة الملائكة وخضوعهم لله، وذهب

[1] ابن منظور، المرجع السابق، ج7، ص256.
[2] المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج6، ص97.

البعض إلى أنه لا مانع من الأخذ بالمعنى الحقيقي ويكون أطيط السماء صوتها بتسبيح الملائكة وتحميدهم وتقديسهم[1].

2- "إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ

الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ"، أي يصوت له كصوت الرحل بالراكب، فالعرش لعظمته أعجز السماء

عن احتماله فأط به[2].

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

الشواهد من الأدب لمشتقات "أطط" أكثر من أن تعد وتحصى، فرأينا أن نذكر بعضا منها من غير إسراف، فمنها:

1- من الأمثال: لا أفعل ذلك ما أطت الإبل. ومنه قال الأعشى[3]:

ألست منتهياً عن نحت أثلتنا ولست ضائرها ما أطت الإبل[4]

2- وفي العصر الجاهلي قال كعب بن زهير[5]:

ومَوْضِعَ طُولِيٍّ وأَحْنَاءِ قاتِرٍ يَئِط إذّا ما شُدّ بالنِّسْعِ مِنْ عَلُ[6]

4- قال المبرد في الكامل: العرب تختصر التشبيه، وربما أومأت به إيماء، قال أحد الرجاز[7]:

بتنا بحسانٍ ومعزاه يئط ما زلت أسعى بينهم وألتبط[8]

6- و قال كثير[1] لخزاعة ذاكرا بني أمية:

---

[1] المباركفوري، المرجع السابق، ج6، ص97.

[2] العظيم آبادي، عون المعبود، في الجهمية، ج13، ص13-14، وانظر: السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 1424-2003، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، 17 جزء، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ج2، ص189-190.

[3] ميمون بن قيس، شاعر جاهلي، توفي 7هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج7، ص341.

[4] الزمخشري، المستقصى، ج2، ص246.

[5] شاعر مخضرم، توفي 26هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج5، ص226.

[6] ابن قتيبة، المعاني الكبير، ج1، ص202.

[7] لم يقف الباحث على صاحبه.

[8] البغدادي. عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، 1418- 1997، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، 15جزء، القاهرة: مكتبة الخانجي، الرياض: دار الرفاعي، ج2، ص110.

فسيروا براءً في تفرق مالك بنصح وأرحام يئط قريبها

يئط يتحرك ويعطف[2]. الأطّ فمصدر أطّ يئطّ: إذا تحرّك أو صاح، أي تحرك الرحم.

استعمل العرب المفردات من "أطط" بكثرة وأطلقوها على أطيط الإبل، والنسع، والرحل، كما استعملت مع الرحم. أما في الحديث النبوي، نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم توسع في اطلاقها على: السماء، والعرش.

الكلمة: بند

معنى الكلمة من القاموس[3]: البَنْدُ العَلَمُ الكبير ،معروف فارسي، وجمعه بُنُود، وليس له جمعُ أدْنى عَدَدٍ، والبَنْدُ كل عَلَم من الأعلام، وفي المحكم من أعلام الروم يكون للقائد يكون تحت كل عَلَمٍ عشرة آلاف رجل أو أقل أو أكثر، والبَنْدُ الذي يُسكِر من الماء.

المشتقات اللغوية: بند، بنود.

الكلمة في الحديث:

1 -وعن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف بند لكل واحد صحيفتان واحدةٌ من ذهب والأخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله يأكل من آخرها مثلما يأكل من أولها يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذي يجد لأولها

---

[1] شاعر أموي، توفي 105هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج4، ص244.
[2] ابن قتيبة، المعاني الكبير، ج1، ص529.
[3] لسان العرب، ج3، ص97.

ثم يكون ذلك ريح المسك الأذفر لا يبولون ولا يغوطون ولا يتمخطون إخواناً على سرر متقابلين[1].

2 ـ وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"ست من أشراط الساعة: موتي، وفتح بيت المقدس، وموت يأخذ في الناس

كقعاص الغنم، وفتنة يدخل حربها بيت كل مسلم، وأن يعطى الرجل ألف دينار

فيستخطها، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بنداً تحت كل بند اثنا عشر ألفاً"[2].

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

1 ـ وأنشد المفضل[3]: جاؤُوا يَجُرُّون البُنُودَ جَرَّا.

2 ـ قال الشاعر[4]: وأسيافُنَا تحتَ البُنُودِ الصَّواعِقُ.

- فكلمة "بند" استعملها الرسول (ص) وأتت بمعنى العلم الكبير، وكل الشواهد التي استعملتها بنفس المعنى كانت في الأدب الإسلامي، ولكن استشهد ابن منظور في قاموسه لكل من: المفضل، وشاعر آخر لم يذكر اسمه، ولم يقف الباحث على ترجمة للمفضل أو اسم الشاعر الآخر، فيصعب الجزم بخلو العصر الجاهلي من كلمة "بند" بمعنى العلم، وإن كانت الدلائل تشير إلى ذلك.

---

[1] الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 1406-1986، د.ط، 10 مجلدات، بيروت: مؤسسة المعارف، ج10، ص404.

[2] الهيثمي. نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،1412- 1992، د.ط، 10 مجلدات، بيروت: دار الفكر، ج7، ص269.

[3] لم يقف الباحث على ترجمته.

[4] لم يقف الباحث على اسمه.

الكلمة: تجر

معنى الكلمة من القاموس[1]: تَجَرَ يَتْجُرُ تَجْراً وتِجَارَةً باع وشرى وكذلك اتَّجَرَ وهو افْتَعَل، وقد غلب على الخَمَّار، ويقال ناقةٌ تاجِرَةٌ وأُخرى كاسدة، وتقول العرب: إنه لتاجر بذلك الأمر أي حاذق، ويقال رَبِحَ فلانٌ في تِجارَتِهِ إذا أَفْضَلَ وأَرْبَحَ إذا صادف سُوقاً ذاتَ رِبْحٍ.

المشتقات اللغوية: تَجَرَ، يَتْجُرُ، تَجْراً، وتِجَارَةً، اتَّجَرَ، تاجرا، تِجارٌ، وتُجَّارٌ، وتَجْرٌ.

الكلمة في الحديث:

1 -أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ قَالَ: كُنَّا نُسَمَّى السَّمَاسِرَةَ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَبِيعُ فَسَمَّانَا بِاسْمٍ هُوَ خَيْرٌ مِنْ اسْمِنَا فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِنَّ هَذَا الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ الْحَلِفُ وَالْكَذِبُ، فَشُوبُوا بَيْعَكُمْ بِالصَّدَقَةِ"[2].

السماسرة: مفردها سمسار وهو القيم بأمر البيع، وهي كلمة فارسية معربة[3]، قال الخطابي: "وكان كثير ممن يعالج البيع والشراء فيهم العجم فتلقوا هذا الاسم عنهم، فغيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالتجار الذي هو من الأسماء العربية "[4].

2 -من حديث الرسول (ص): "وأن تغلو النساء والخيل، ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة، وأن يتجر الرجل والمرأة جميعاً"[5].

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص89

[2] السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي و حاشية الإمام السندي، 1420، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، الطبعة الخامسة، 8 أجزاء، بيروت: دارالمعرفة، ج7، ص19.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص380.

[4] السيوطي، سنن النسائي، ج 7، ص14.

[5] الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (طبعة دار الفكر) ج7، ص278.

1 -استعملت كلمة "تاجر" كثيرا في الشعر الجاهلي، وأطلقت على بائع الخمر. لذا سنذكر شاهدا واحدا لهذا الاستخدام:

قال عمرو بن قميئةّ[1]:

إذْ أسْحَبُ الرَّيْطَ وَالْمُرُوطَ إلّى أدْنَى تِجَارِي وَانْقُضُ اللِّمَمَا

تجاري، جمع تاجر وهو بائع الخمر[2].

2 -من الأمثال: "كذَلِكَ التُّجَارُ يَخْتَلِفُ"، وروى أبو محمد الديمري: " كذاك التِّجَار تَخْتَلِفُ "، جمع تاجر، يضرب مَثَلاً للمختلفين[3].

3 -ويقول سلمان الفارسي[4]: "أقمت حتى مربي رجال من تجار العرب من كلب"[5].

- فكلمة "تجر" كثر استعمالها في العصر الجاهلي وأطلقت على بائع الخمر، ثم استعملها الرسول (ص) بعد هجرته إلى المدينة واستبدل بها "سماسرة"، وبهذا الإستبدال كثر استعمال كلمة "تجر" ومشتقاتها الدالة على التجارة عموما في العصور الإسلامية.

الكلمة: ربأ

المعنى في القاموس[6]: رَبَأَ القومَ يَرْبَؤُهم رَبْأً وربَأَ لّهم اطَّلَعَ لهم على شَرَفٍ، شَرَفٍ، ورَبأْتُهم وارْتَبأْتُهم أي رَقَبْتُهم، رَبَأَ لنا فلان وارْتبأَ إذا اعْتانَ، الرَّبِيئةُ وهو العين والطَّلِيعةُ الذي ينظر للقوم لئلا يَدْهَمَهُم عدُوّ، ولا يكون إلاّ على جبل أو شَرَف ينظر منه، والمِرْبَأْ والمَرْبَأْ موضع الرَّبِيئةِ، ومربأة منارة،

---

[1] توفي سنة 85 قبل الهجرة. انظر الزركلي، الأعلام، ج5، ص83.

[2] أبو تمام. حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، د.ط، جزءان، مكتبة النوري، ج2 ، ص10.

[3] الميداني، مجمع الأمثال، ج2، ص120.

[4] صحابي جليل، انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص505.

[5] الذهبي، المرجع السابق، ج1، ص509.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص82.

رَابأ الشيءَ راقَبَه، وَرَبَأْتُ بِكَ عن كذا وكذا أَرْبَأُ رَبْأً رَفَعْتُكَ، ورابَأْتُ الشيءَ ورَابَأْتُ فلاناً حَذِرْته، وربأت الأرض زكت، وأربأ فلان أشرف.

المشتقات اللغوية: ربأ، يربؤهم، يربأ، ربيئة، مربأة، رابأهم، ربأت بك، اربأ، رابأت،ربأت، رباء، رابيء.

الكلمة في الحديث: عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَا: لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }[1] قَالَ انْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَضْمَةٍ مِنْ جَبَلٍ فَعَلَا أَعْلَاهَا حَجَرًا ثُمَّ نَادَى: "يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافَاهْ إِنِّي نَذِيرٌ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَانْطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ فَجَعَلَ يَهْتِفُ يَا صَبَاحَاهْ"[2].

يَرْبَأ: يَحْفَظهُمْ وَيَتَطَلَّع لَهُمْ[3].

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

مشتقات الكلمة "ربأ" كثيرة في الأدب العربي -وبالذات "ربيئة"- على مد العصور الثلاثة، لذا سنختصر الشواهد:

1- من العصر الجاهلي في قصيدة لفارعة بنت شداد ترثي أخاها - وقيل أنها لعمرو بن مالك وقيل لأبي الطحمان – والصحيح أنها لعمرو بن مالك[4]:

قتّال طاغيةٍ رّباء مرقبةٍ منذاع مغلبة فكّاك أقياد

وربّاء: فعّال من قولهم ربأ للقوم يربأ إذا صار لهم ربيئةً[5].

2 وقال تأبط شراً[6]:

ويجعل عينيه ربيئة قلبه إلى سلة من حد أخلق باتك[1]

---

[1] سورة الشعراء: 214.
[2] النووي، شرح مسلم، ج3، ص81.
[3] النووي، المرجع السابق، ج3، ص82.
[4] لم يقف الباحث على ترجمة عمرو بن مالك.
[5] القالي، كتاب الأمالي، ج2، ص328-330.
[6] شاعر جاهلي، توفي سنة 80 قبل الهجرة. انظر الزركلي، الأعلام، ج2، ص97.

3 قال لبيد[2] الشاعر:

بأَحِزَّةِ الثَّلْبُوتِ يَرْبأُ فَوْقَهَا قُفْرَ المَراقِبِ خَوْفُها آرامُهَا[3]

أحزة: ما غلظ من الأرض، يربأ: يرتفع، قفر المراقب: عالى موضع الأرتقات، الآرم: الأعلام تنصب على الطرقات.

والثلبوت[4]: اسم أرض، أي يشرف ويرتفع عليها.

5- وقال أبو ذؤيب الهذلي[5]:

فوردنَ والعيوقُ مقعدُ رابيء ال ضرباء خلِف النجمِ لا يتتلّع

رابئ الضرباء خلفهم: هو الرقيب لأنه يربأ أي يشرف[6].

6- من العصر الجاهلي قال المتنخل الهذلي مالك بن عويمر[7]:

ربّاء شمّاء لا يأوي لقلّتها إلاّ السّحاب وإلاّ الأوب والسّبل

ربّاء فعّال، وهو وصف مبالغة من قولهم: هو رباء لأصحابه إذا صار ربيئة لهم[8].

7- في عصر صدر الإسلام ، يحكي جُنْدَبِ بْنِ مَكِيثٍ الْجُهَنِيّ عن غزوة غالب بن عبدالله الليثي: "وَبَعَثَنِي أَصْحَابِي رَبِيئَةً لَهُمْ"[9].

- الأدب العربي غني بالكلمة "ربأ" ومشتقاتها، فكلمة "ربيئة" تواجدت بكثرة في العصور الثلاثة، أما كلمة "يربأ" التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث فلم يجد لها الباحث تواجدا في أدب عصر صدر الإسلام أو الأموي، وذكرت

---

[1] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1، ص 63.
[2] شاعر مخضرم، أدرك الإسلام وكانت وفاته 41 هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج5، ص240.
[3] القرشي. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب ، 1383-1963، بيروت: دار صادر، دار بيروت، ص132.
[4] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص241.
[5] خويلد بن خالد بن محرث، شاعر مخضرم، ت27هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج2، ص325.
[6] ابن قتيبة، المعاني الكبير، ج3،ص1148-1149.
[7] البغدادي، خزانة الأدب، ج2، ص9.
[8] البغدادي، المرجع السابق ، ج5، ص3.
[9] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج4، ص258.

مرة واحدة عند الجاهليين في بيت للبيد بن ربيعة الشاعر المخضرم.

وتواجدت كلمة "يربأ بنفسه" في أدب العصور المتأخرة لتعني "يرتفع بنفسه ويتنزه"، وإن لم يذكرها الباحث هنا لتجاوز التطويل[1].

الكلمة: رضراض

المعنى في القاموس[2]: الرض الدق، ورضه أي كسره، الرضراضة حجارة، ورضاض الشيء فتاته، والرض التمر الذي يدق، وأرضّ التعب العرق أساله، والرضراض الحصى الذي يجري عليه الماء، وقيل هو الحصى الذي لا يثبت على الأرض، وقد يعم به، والرضراض الكثير اللحم ، وأرضّ الرجل أي ثقل وأبطأ.

المشتقات اللغوية: رَضَّ، ارتَضَّ، الرَّضْراضُ، رُضاضُ، أرَضَّ.

الكلمة في الحديث:

عن أنس بن مالك أنه أنبأهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: بينما أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف قال فقلت: يا جبريل ما هذا، قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك عز وجل قال: "فضربت بيدي فيه فإذا طينه المسك الأذفر وإذا رضراضه اللؤلؤ"[3].

الرَّضْراضُ : الحَصَى الصّغارُ[4].

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

شواهد المشتقة "رض، ارتض" كثيرة، لذا سيتناول الباحث المشتقة "رضراض" المعنية في هذا البحث:

---

[1] الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمر، مقامات الزمخشري، 1402-1982، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ص69.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص154.
[3] ا بن حجر، فتح الباري ، باب المعراج ج11، ص211.
[4] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص154.

1 - في عصر صدر الإسلام، يصف محمد بن عمير بن عطارد[1] الكوفة وهوائها، فيقول: "إذا أتتنا الشمال ذهبت مسيبرة شهر على مثل رضراض الكافور"[2].

2 - في العصر الأموي، يصف علي بن يزيد بن ركانة[3] نهر في أرض الروم: "كنت غازياً، فمررت وأصحابي في يوم شديد الحر، وإذا أنا بنهر جار على رضراضٍ لم أر مثل صفائه وشدة برده"[4].

- فكلمة رضراض لم نجد لها تواجدا في العصر الجاهلي، ثم وجدت في الحديث النبوي في عصر صدر الإسلام، وكثرت في العصور من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، سواءٌ عصر صدر الإسلام، أو العصر الأموي.

الكلمة: زرم

المعنى في القاموس[5]: زرم: الزَّرِمُ من السَّنانير والكلاب ما يبقى جَعْرُه في دبره، زَرِمَ البيعُ إذا انقطع، وزَرَمَ الشيءَ يَزْرِمُهُ زَرْماً، وأَزْرَمَهُ، وزَرَّمَه قطعه، وازْرَأَمَّ انقطع، وكل ما انقطع فقد زَرِم، رجل زَرِمٌ ذليل قليل الرهط، ويقال للبخيل زَرِمٌ وزَرَّمَه غيره، والمُزْرَئِمِّ الساكت، المُزْرَئِمُّ المُنْقَبِضُ وقد ازْرَأَمَّ ازْرِئْماماً، والزَّرِمُ الذي لا يثبت في مكان، وقد زَرَمَتْ به زَرْماً ولدته.

---

[1] ت 85هـ. انظر الأعلام، للزركلي، ج6، ص319.

[2] ابن قتيبة. ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، 1998، يوسف علي طويل، الطبعة الأولى، جزئان، دار الكتب العلمية ج2، ص 220.

[3] لم يقف الباحث على سنة وفاته، لكنه روى عن كبار التابعين مثل الزهري الذي توفي سنة 124. انظر العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر، تقريب التهذيب، 1415 هـ- 1995 م، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، جزئان، بيروت: دار الكتب العلمية.ج1، ص25، 705.

[4] ابن منقذ. الأمير أسامة من مرشد بن مقلد بن نصر الكناني، لباب الآداب، 1354-1935، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د.ط، القاهرة: المطبعة الرحمانية، ص191.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص263.

المشتقات اللغوية: ، زرم، زَرْماً ، أزْرَمهُ ، زَرَّمَه، زرمت به، نُزْرِمُوه، أزْرَمْتَ ، الزَّرِم، المُزْرَئِمُّ، ازرأم، ازرئماما.

الكلمة في الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُزْرِمُوهُ"، ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ.

وَقَوْله : " لَا تُزْرِمُوهُ " أَيْ لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْله ، يُقَال : زُرِمَ الْبَوْل إِذَا اِنْقَطَعَ وَأَزْرَمْتُهُ قَطَعْته[1].

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

1- في العصر الجاهلي، قال عدي بن زيد العبادي[2]:

أو كماء المثود بعد جمام زرم الدمع لايئوب نزورا[3]

وزرم انقطع الدمع.

2- في العصر الجاهلي أيضا، قول أمية بن أبي الصلت[4]:

والحَيَةُ الحَتْفَةُ الرِّقشاء أخرجها مِنْ جُحرها آمنات الله والقَسَمُ

إذا دَعَا باسمه الإنسان أو سَمِعَتْ ذَاتَ الإله يُرَى في سَعْيِهَا زَرَمُ[5]

لم يجد الباحث على شرح للبيت الثاني، فربما زرم هنا بمعنى أن الحية لا تستقر في مكان، أو أنه يرى في سعيها انقطاع.

3- قال ساعدة بن جُؤيَّة وهو شاعر مخضرم:

---

[1] العسقلاني، فتح الباري، الرفق في الأمر كله، ج10، ص464.

[2] توفي 35 قبل الهجرة. انظر الزركلي، الأعلام ، ج4، ص220.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص263.

[4] شاعر جاهلي، أدرك الرسول الإسلام. انظر الندوي. محمد واضح رشيد الحسني، الندوي. محمد الرابع الحسني، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، 14230-2002، الطبعة الأولى، دمشق: دار ابن كثير، ص129.

[5] البلخي. أبو زيد أحمد بن سهل، البدء والتاريخ ، 1916، د.ط، جزءان، باريز: الخواجة أرنست الصحاف، ج1، ص 61.

مُوَكَّلٌ بشُدُوفِ الصَّوْمِ يرقُبُهُ من المَغارِبِ مَخْطوفُ الحَشا زَرِمُ[1]

وزَرِم لا يَثْبُتُ ولا يستقر في مكان[2].

وقال أيضا:

إني لأهْواك حُبّاً غيرَ ما كَذِبٍ ولو نأيْت سِوانا في النوَى حِجَجا

حُبَّ الضَّريكِ تِلادَ المال زَرَّمه ُ فَقْرٌ ولم يَتَّخِذْ في الناس مُلْتَحَجا[3]

زرمه: أراد قطع عنه الخير.

5- في العصر الأموي، قال الأخطل[4]:

لولا بَلاؤُكُمُ في غير واحدة إذاً لَقُمْتُ مقَام الخائِفِ الزَّرِمِ

قال الأصمعي: الزَّرِمُ المضيَّق عليه[5].

كما أنشد الأخطل:

تمذي إذا سخنت في قبل أذرعها وتزرئم إذا ما بلّها المطر

تزرئم أي تنقبض إذا أصابها المطر[6].

6- لأبي الوَرْدِ الجعدي[7]:

ألا لَعَنَ اللهُ التي زَرَمَتْ به فقد وَلَدَتْ ذا نُمْلَة وغَوائِلِ[8]

زرمت به: أي ولدته.

---

[1] القالي، كتاب الأمالي، ج1، ص26.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص350.
[3] ابن منظور، المرجع السابق ، ج12، ص263.
[4] توفي 91هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج5، ص123.
[5] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص263.
[6] ابن قتيبة، المعاني الكبير، الأبيات في الشاء والمعز، ج1، ص163.
[7] لم يقف الباحثي على ترجمة لأبي الورد الجعدي ليعرف في أي العصور انتسب.
[8] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص263.

7- أنشد ابن برى[1]:

أَلْفَيْتُهُ غَضْبان مُزْرَئِمًّا لا سَبِطَ الكَفِّ ولا خِضَمَّا[2]

مزرئما: أي ساكتا.

- فالمشتقة "تزرموه" من كلمة "زرم" نقلت عن الرسول صلى الله عليه وسلم مرة وكانت بمعنى الانقطاع للبول، ولم يجد لها الباحث تواجدا بنفس المعنى في أدب العصور الثلاثة.

والكلمة "زرم" تواجدت في العصر الجاهلي عند أمية بن أبي الصلت بمعنى عدم الاستقرار أو الانقطاع، وعند عدي بن زيد العبادي بمعنى انقطع في العصر الجاهلي.

وفي العصر الإسلامي استعملت مشتقتا الكلمة عند ساعدة بن جؤية الهذلي الذي روي عنه بيتان في أحدهما "زرم" بعمنى الذي لا يستقر في مكانه، والآخر "زرمه" أي قطع الخير عنه، ثم استعمل الأخطل المشتقة "الزرم" في العصر الأموي بمعنى المضيق عليه، و"تزرئم" أي تنقبض. ثم كان "زرمت به" بمعنى ولدته، ومزرئما أي ساكتا، ولكن لم يقف الباحث على تراجم كافية لصاحبي البيتين لتحديد العصور الزمنية.

الكلمة: سقب

معنى الكلمة في القاموس[3]: السَّقْبُ ولدُ الناقةِ وقيل الذكَرُ من ولدِ الناقةِ، وجَمْعُ السَّقْبِ أَسْقُبٌ وسُقُوبٌ وسِقَابٌ وسُقْبَانٌ، والأُنثى سَقْبَةٌ وأُمُّها مِسْقَبٌ

[1] الذين تسموا بـ "ابن برى" كثر، ولم يستطع الباحث تحديد أي منهم هو قائل هذا البيت والوقوف على ترجمته، ولكن أقدم ابن برى كان في القرن السادس، فنستطيع أن نستبعده من البحث.

[2] الزبيدي، تاج العروس، ج16، ص361.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص468.

ومِسْقَابٌ والسَّقْبَةُ، والسِّقابَ ما كانت تصنعه المرأة بموت زوجها ليعلم أنها مصابة، والسَّقْبُ القُرْبُ وقد سَقِبَتِ الدَّارُ سُقُوباً أي قَرُبَتْ، وأَسْقَبَتْ وأَسْقَبْتُها أنا قرَّبتها، وأَبْياتُهم مُتساقِبة أي مُتدانِية، والسَّقْبُ والصَّقْبُ والسَّقِيبَة عَمُودُ الخِباءِ، وسُقُوبُ الإِبِل أَرْجُلُها، والسَّقْبُ الطَّويلُ من كلِّ شيءٍ مع تَرَارَةٍ.

المشتقات اللغوية: سَقِبَتِ، سُقُوباً، أَسْقَبَتْ، أَسْقَبْتُها، مُتساقِبة، السقب.

الكلمة في الحديث: روى أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أنه سمع النبي (ص) يقول: "الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ"[1]. السقب: القرب، أي الجار أحق بما قاربه ولاصقه.

الكلمة في الأدب من الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

1 في العصر الجاهلي من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي[2]:

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجدي أُمُّ سَقبٍ أَضلَّتْهُ، فَرَجَّعَتِ الحَنِينَا[3]

2 قال حسان بن ثابت[4] *:

أتجمعُ شوقاً إن تراختْ بها النوى

وصداً، إذا ما أسقبتْ، وتجنبا[5]

أسقبت: أي قربت ودنت.

3 عبد الله بن قيس بن شريح الرقيات[6]:

كوفية نازح محلتها لا أمم دارها ولا سقب[7]

أمم وسقب: مترادفتان للقرب[8].

---

[1] السيوطي، سنن النسائي، ج7، ص367.

[2] شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات. انظر الندوي، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص97- 115.

[3] القرشي ،جمهرة أشعار العرب، ص271.

[4] صحابي، وشاعر مخضرم توفي سنة 45هـ. انظر الندوي، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص73.

[5] حسان. أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصار، ديوان حسان بن ثابت ، 1971، تحقيق: وليد عرفات، معهد الدراسات الشرقية الإفريقية، ج1، ص 116.

[6] وقيل عبيدالله بن قيس، شاعر أموي، توفي سنة 85هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج4، ص196.

[7] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص525.

[8] ابن منظور، المرجع السابق، ج12، ص22.

- فسقب بمعنى ولد الناقة كثير تواجده في الأدب العربي، الجاهلي منه والإسلامي. وذكر في الحديث بمعنى القرب والمجاورة، وهذا المعنى لم يجد له الباحث تواجداً عند المخضرمين إلا عند حسان بن ثابت والذي يصعب تحديد زمن قصيدته "تطاول بالجمان ليلى فلم تكن"، ولكنه وجد بنفس المعنى في أدب العصر الأموي.

الكلمة: شفه

المعنى في القاموس[1]**:** الشَّفَتانِ من الإنسان طَبَقا الفمِ الواحدةُ، ورجلٌ شافِهٌ عَطْشانُ لا يَجِد من الماء ما يَبُلُّ به شَفَتَه، ورجلٌ مشْفوهٌ يَسْأله الناسُ كثيراً، وماءٌ مَشْفُوهٌ كثيرُ الشاربةِ وكذلك المالُ والطعامُ، والشَّفْهُ الشَّغْلُ يقال شَفَهَني عن كذا أي شَغَلني، ونحن نَشْفَه عليك المَرْتَع والماءَ أي نشْغَلُه عنك، وشُفِهَ ما قِبَلَنا شَفْهاً شُغِلَ عنه، وماءٌ مَشْفوهٌ بمعنى مَطْلوب، وقيلٌ مَمْنوعٌ مِنْ وِرْدِه لقِلَّتِه، ووَرَدْنا ماءً مَشْفوهاً كثيرَ الأهلِ، مَشْفوهٌ عنَّا أي مَشْغول عنَّا مَكْثورٌ عليه.

المشتقات اللغوية: شفه، شافه، مشفوه، مشفوها، الشفه، شفها.

الكلمة في الحديث: قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِذَا صَنَعَ لِأَحَدِكُمْ خَادِمه طَعَامه ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ ، وَقَدْ وَلِيَ حَرّه وَدُخَانه فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ فَلْيَأْكُلْ ، فَإِنْ كَانَ الطَّعَام مَشْفُوهًا قَلِيلاً فَلْيَضَعْ فِي يَده مِنْهُ أُكْلَة أَوْ أُكْلَتَيْن".

المشفوه هو القليل لأن الشفاه كثرت عليه فصار قليلا، وقوله (ص) "مشفوها" يأتي بمعنى أن الطعام قليل بالنسبة لمن اجتمع لأكله[2].

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

[1] ابن منظور ، المرجع السابق، ج13، ص506.
[2] النووي، شرح مسلم، ج6، ص135.

1 قال تميم بن مُقبل[1]:

فكمْ وطِئْنا بها مِنْ شافِهٍ بَطَلٍ وكَمْ أَخَذْنا مِن انفالٍ نُفادِيها[2]

شافه: العطشان.

2 وقال الفرزدق[3] يصف صائدا:

عاري الأشاجِعِ مَشْفوهٌ أخو قَنَصٍ ما يُطْعِمُ العَينَ نَوْماً غيرَ تَهْويمِ[4]

مشفوهٌ: بمعنى الذي أفنى عيالُهُ ومن يقوت مالَه[5].

- فالملاحظ عند هذه الكلمة، استعمال الرسول (ص) للمشتقة "مشفوها" للطعام الذي كثرت عليه الشفاه فقلّ، وهذا الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم، ولم يجد الباحث استعمالات مشابهة في العصر الجاهلي أو عصر صدر الإسلام أو العصر الأموي لنفس المفردة.

والشاهد الوحيد الذي توصل إليه كان لتميم بن مقبل، أحد الشعراء المخضرمين في عصر صدر الإسلام والذي لم يستطع الباحث أن يحدد في أي العصور قال البيت المعني آنفا، ثم استعمل الفرزدق المشتقة "مشفوه" في العصر الأموي، وكلاهما استعمل المفردة بمعنى مغاير عن معناه في الحديث الصحيح.

الكلمة: ضأضأ

معنى الكلمة في القاموس[1]: الضِّئْضِئُ والضُّؤْضُؤُ الأصل والمَعْدِنُ، ضِئْضِئُ صِدْقٍ وضُؤْضُؤُ صِدْقٍ، وحكي ضِئْضِيءٌ، والضِّئْضِئُ كثرة النَّسْل

[1] شاعر خضرمي أدرك خلافة عمر بن الخطاب (رضي). انظر العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 1939هـ، 4 أجزاء، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ج1، ص187.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص506.
[3] شاعر أموي توفي 110هـ. انظر الندوي، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص127.
[4] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص624.
[5] ابن منظور، لسان العرب ، ج13، ص506.

وبَرَكَتُه، وضِئْضِئُ الضَّأْنِ من ذلك، والضأْضاءُ صَوْتُ الناسِ وهو الضَّوْضاءُ.

المشتقات اللغوية: ضئضيء، ضئضئ، ضؤضؤ.

الكلمة في الحديث: "إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"[2].

وفي رواية أخرى "ضئضئي"[3].

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

1 -وقال جرير:

خليفة الحجاج غير المتهم في ضئضيء المجد وبحبوح الكرم[4]

2 -قال الكميت[5]:

وَجَدْتُك في الضِّنْءِ من ضِئْضِئٍ أَحَلَّ الأكابِرُ منه الصِّغارا[6]

الأدب الجاهلي خلا من المفردة "ضأضأ" ومشتقاتها، ثم استعمل الرسول صلى الله

عليه وسلم المشتقة "ضئضئ"، وتوال تناول الشعراء والأدباء لهذه المفردة.

---

[1] ابن منظور، المرجع السابق ، ج1، ص110.

[2] النووي، شرح مسلم، ج7، ص164.

[3] الهندي. علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال الأفعال، 1399-1979، ضبطه: بكر حياني، صححه: صفوة السقا، د.ط، ج11، ص 300 .

[4] الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج1، ص 126.

[5] لم يقف الباحث على أي الكميت قائل البيتين، أهو الكميت الأكبر (شاعر مخضرم لكنه لم يلتق بالرسول)، أم الكميت الأوسط (الكميت بن معروف: شاعر مخضرم عاش أغلب عمره في الإسلام وتوفي سنة 60هـ)، أم الكميت بن زيد الأسدي المتوفي سنة 126هـ؟ والأغلب أنه الكميت الأوسط.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص110.

2-4 المبحث الثاني: الكلمات عبقر، عسل، عضه، غين، فذذ، فشا، فلذ، قمن، وكي.

الكلمة: عبقر

معنى الكلمة في القاموس[1]: عَبْقَر موضع بالبادية كثير الجن، يقال في المثل كأنهم جِنُّ عَبْقَر، ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حِذْقِهِ، أو جَوْدة صنعته وقوته فقالوا عَبْقَرِيٌّ، واتُّسِعَ فيه حتى سمي به السيّد والكبير عبْقَرِيٍّ، حتى قالوا ظُلْمٌ عبقريّ وهذا عبقريٌّ قوم للرجل القوي، وأيضا البُسُط التي فيها الأَصْباغ والنُّقوش، ، والعَبْقَرُ والعَبْقَرةُ من النساء المرأة التارّة الجميلة، والعَبْقَرِيّ الكذب البحت لا يَشوبُه صِدْق، والعَبْقَرُ أول ما ينبت من أُصول القصب، والعَبُّ اسم للبَرَد الذي ينزل من المُزْن.

المشتقات اللغوية: عبقري، عبقرية، عباقر، العبقر، العبقرة، عبقرات.

الكلمة في الحديث:

1 قصّ الرسول صلى الله عليه سلم عن رؤيا رآها: " بينا أنا أنزع الليلة إذ وردت علي غنم سود وعفر، فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، فجاء عمر فاستحالت غرباً فملأ الحياض وأروى الواردة فلم أر عبقرياً أحسن نزعاً من عمر، فأولت السود العرب والعفر العجم "[2].

قوْله : (فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا) المراد به كل شيء بلغ النهاية في الوصف والأصل، وفيه يقول أبو عمرو بن العلاء: رئيس قوم وجليلهم[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ج4، ص534.

[2] الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (طبعة مؤسسة المعارف) ج8، ص375.

[3] القرطبي. أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لاحكام القرآن، 1405 – 1985، د.ط، 20 جزء، بيروت: دار احياء التراث العربي، ج17، ص192.

2 -قال الرسول (ص): "من ترك زينة لله ووضع ثيابا حسنة تواضعا لله وابتغاء وجهه، كان حقا على الله أن يكسوه من عبقري الجنة"[1].

عبقري: الكسوة فيها الأصْباغ والنُّقوش المتقنة الجيدة.

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

1 -استعملت "عبقر" في العصر الجاهلي كثيرا، وغالبا ما كانت تعني الجن من قريتهم: عبقر، ولذا لن يسرد الباحث هنا إلا شاهدا واحدا:

قال زهير[2]:

عَلَيْهِنَّ فِتْيانٌ كَجِنّةِ عَبقرٍ جديرون يوماً أن يُنيفوا فيَسْتعلوا[3]

2 -قال مِكْرَزُ بن حَفْص[4] :

تَبَدَّلَ حِصْنٌ بأَزْوَاجِهِ عِشَاراً وعَبْقَرَةً عَبْقَرَا[5]

أراد عَبْقَرَةً عَبْقَرةً، أي من النساء المرأة التارة الجميلة.

3 - من الأمثال: أبرد من عبقرٍ. اسم للبرد.[6]

4 -وفي العصر الإسلامي يقول عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر بن الخطاب يصلي على عبقري[7].

عبقري : هو الديباج أو البسط الموشية أو الطنافس الثخان [8].

5 -في العصر الأموي أو العباسي قال ذو الرمة[9]:

---

[1] الهندي، كنز العمال، 16 جزء، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج3، ص117.
[2] شاعر جاهلي. انظر الندوي، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص111.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص534.
[4] شاعر جاهلي توفي سنة 2هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج7، ص284.
[5] الزبيدي، تاج العروس، ج7، ص183.
[6] الميداني، مجمع الأمثال ، ج1، ص 159.
[7] الهندي، كنز العمال، ج8، ص 216.
[8] انظر الهندي، المرجع السابق، ج8، ص216.
[9] ولد سنة 77هـ وتوفي سنة 177هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج5، ص124.

وحتى كأن رياض القف ألبسها من وشى عبقر تجليل وتنجيد[1]

أي اللباس أو البساط الذي حُذق وجُود صنعته.

- استعمل الشعراء الجاهليون المفردة "عبقر" والمشتقة "عبقرة" في أشعارهم وأطلقت للتشبيه بجن عبقر، أو الشيء العظيم الذي بلغ النهاية في الجود، أو المرأة الجميلة، كما أطلق على البرد.

أما في العصر الإسلامي، فأطلق على الديباج "عبقري"، وعلى البساط "عبقر". أما استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم، فبالإضافة إلى إطلاقه على بسط الجنة، فقد أطلقه على الصحابي عمر بن الخطاب، لا تشبيها بجن عبقر ليصف عظمته وشدته، بل أطلق "عبقري" صراحة لبلوغه المنتهى في الوصف والأصل، فهو سيد القوم وجليلهم.

الكلمة: عسل

معنى الكلمة في القاموس[2]: العَسَلُ في الدنيا هو لُعاب النَّحْل، وقد عَسَّلَتِ النَّحْل تعسيلاً،

والعَسَّالة الثُّورة التي تَتَّخِذ فيها النَّحْلُ العَسَلَ، وعَسَلْتُ الطعامَ أَعْسِلُه وأَعْسُلُه أي عمِلْته بالعَسَل، وقالوا لكُلِّ ما اسْتَحْلَوْا عَسَلٌ ومَعْسول، وعَسَلَ الرجُلَ طَيَّب الثناءَ عليه، ورجل عاسِلٌ ذو عَسَل أي ذو عَمَلٍ صالِحٍ النَّناء به عليه يُسْتَحْلى كالعَسَل، وجارية مَعْسُولة الكلام إذا كانت حُلْوة المَنْطِق مَلِيحة اللفظ طَيِّبة النَّعْمة، وعَسَلَ الرُّمْحُ يَعْسِلُ عَسْلاً وعُسُولاً وعَسَلاناً اشْتَدَّ اهتزازُه واضْطَرَب.

---

[1] القالي، كتاب الأمالي، ج1، ص 27.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص444.

المشتقات اللغوية: عسلت، تعسيلا، العسالة، أعسله، معسول، عاسل، يعسل،، عسولا، عسلانا.

الكلمة في الحديث:

1 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الأَلْهَانِىِّ قَالَ حَدَّثَنِى أَبُو عِنَبَةَ - قَالَ سُرَيْجٌ وَلَهُ صُحْبَةٌ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْراً عَسَلَهُ". قِيلَ: وَمَا عَسَلُهُ قَالَ: "يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ عَمَلاً صَالِحاً قُبْلَ مَوْتِهِ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ"[1].

2 -وقال صلى الله عليه وسلم: "حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَته وَيَذُوق عُسَيْلَتك"[2].

قال جمهور العلماء : ذوق العسيلة كناية عن المجامعة وهو تغييب حشفة الرجل في فرج المرأة.

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري[3]: لا توجد.

- المفردة "عسل" ومشتقتها "عسيلة" ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه بمعنى تطييب الذكر والثناء بالعمل الصالح وكناية عن المجامعة، ولم نجد لها تواجدا في العصر الجاهلي أو العصر الأول الهجري.

الكلمة: عضه

معنى الكلمة في القاموس[1]: العَضَهُ والعِضَهُ والعَضِيهةُ البَهِيتةُ، وهي الإِفْكُ، والبُهْتانُ والكذب، والنَّمِيمةُ، وعَضَهِ يَعْضَهُ عَضْهاً، وعَضَهاً،

[1] حنبل، المسند، ص1288.
[2] العسقلاني، فتح الباري، ج9، ص374.
[3] "عسل" ومشتقاتها كثيرة في الأدب الجاهلي وغيره، ولكن الباحث يريد شواهد أدبية جاءت بمعنى " العمل الذي يطيب به الذكر والثناء" أو المشتقة "عسيلة " كناية للجماع، لذا لم يستدل بالشواهد الغير دالة على هذين المعنيين.

وعَضِيهةٌ، وأَعْضَهَ جاءَ بالعَضِيهة، وعَضَهه، يَعْضَهُه عَضْهاً وعَضِيهةً قال فيه ما لم يكن، والعَضْهُ القالةُ القبيحة ورجل عاضِهٌ وعَضِهٌ وهي العَضيهة، والعِضَهُ السِّحْرُ والكَهانةُ والعاضِهُ الساحرُ، والعَضْهِ والعِضاهُ كل شجر له شَوْكٌ، والتَّعْضِيهُ قطع العِضاهِ واحْتِطابُه، وفلان يَنْتَحِبُ عِضاهَ فلانٍ أي أنه يَنْتحِل شِعْرَه.

المشتقات اللغوية: عضه، عَضَهَه، يعْضَهُه، عَضْهاً، العضيهة، التعْضِيَه، العاضه.

الكلمة في الحديث:

1 -عن عبادة بن الصامت قال : "أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم كما أخذ على النساء أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا يعضه (أي يرميه ببهتان بجمع) بعضكم بعضا"[2]. وفي رواية لمسلم: " وَلاَ يَعْضَهَ بَعْضُنَا بَعْضًا"[3].

لا يعضه: أي لا يأتيه بالعضيهة، وهي الإفك والبهتان والكذب.

2 - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أحد جبل يحبنا ونحبه فإذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه"[4].

عضاهه: هو الشجر الكبير الشائك.

3 - قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْه؟ هِيَ النَّمِيمَة الْقَالَة بَيْن النَّاس)[5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص515.
[2] الهندي، كنز العمال، ج1، ص 325.
[3] النووي، شرح مسلم، ج11، ص223.
[4] الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (طبعة مؤسسة المعارف) ج4، ص19.
[5] النووي، شرح مسلم، ج16 ، ص159.

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

1 - من الأمثال: ومن عضةٍ ما ينبتنّ شكيرها[1].

الشكير: هو الورق، يضرب لمن شابه أباه[2].

2 - قال الشاعر[3]:

أعوذ بربي من النافثا ت في عضه العاضه المعضه[4]

3 - وقال الحطيئة[5]:

كَعَاطِيَةٍ مِنْ ظِبَاءِ السَلي لِ حُسَّانَةِ الجِيد تَرْعَى غَزَالا

تَعَاطَى العِضَهَ، إذا طَالَها، وَتَقْرُو مِنَ النّبْتِ أرْطَى وَضَالا[6]

4 - قال المتوكل الليْثي[7]:

احْذَرْ وصالَ اللّئيمِ إنَّ لهُ عَضْهاً إذَا حَبْلُ وصْلِهِ انْقَطَعَا

العضه هنا هو الإفك، أي احذر صداقة اللئيم فإنه متى ما انقطعت صداقته بهت عليك وكذبك[8].

- فالمفردة عضه تواجدت في العصور الثلاثة بمعنى الشجر، والسحر. أما بمعنى البهتان فقد تواجدت في الحديث النبوي ثم ظهرت في الأدب الإسلامي، ولكنها تفردت بمعنى النميمة في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] الزمخشري، المستقصى، ج2، ص 382.
[2] الزمخشري، المستقصى، ج2، ص382.
[3] لم يقف الشاعر على قائله.
[4] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص515.
[5] شاعر مخضرم أدرك العصور الثلاثة الأولى، توفي 59هـ. انظر الندوي، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص84.
[6] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 292.
[7] من شعراء الإسلام، نزل الكوفة وكان في عهد معاوية. انظر الزركلي، الأعلام، ج5، ص275.
[8] أبو تمام، ديوان الحماسة، ج2، ص 43.

الكلمة: غين

معنى الكلمة في القاموس[1]: الغين لغة في الغيم وهو السحاب، وغانَتِ السماءُ غَيْناً وغِينَتْ غَيْناً طَبَّقَها الغَيمُ، وأغانَ الغَينُ السماء أي أَلْبَسها، والأَغْيَنُ الأَخْضَرُ وشجرة غَيْناءِ أي خَضْراءِ كثيرة الورق ملتفة الأغصان ناعمة، وغِينَ على قلبه غَيْناً تغَشَّتْه الشَّهْوةُ، وقيل غِينَ على قلبه غُطِّيَ عليه وأُلْبِسَ وغِينَ على الرجل كذا أي غُطِّيَ عليه، والغَيْنُ العطش غانَ يَغِينُ وغانتِ الإبلُ،والغِينة الصديد وقيل ما سال من الميت وقيل ما سال من الجيفة والغَيْنةُ اسم أرض.

المشتقات اللغوية: غانَتِ، أغانَ، غَيْناً، غِينَ، الغِينة، الغَيْنةُ.

الكلمة في الحديث: عن الأغر المزنى - قال وكانت له صحبة - قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى فَإِنِّى أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ "[2].

ليُغان: من الغين وهو ما يتغشى القلب، فقد تكون الفترات والغفلات عن الذكر، أو همه بسبب أمته وما علم من أمورهم المستقبلية، أو الإنشغال بالنظر في مصالحهم وأمورهم، فكل هذا أو بعضه مما كان يتغشى قلبه وإن لم يكن ذنبا، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يراه غفلة ذنبا[3].

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج13, ص316.
[2] حنبل، المسند، ص 1332.
[3] النووي، شرح مسلم، ج17، ص23-24.

وجدت كلمة "غين" ومشتقاتها في الأدب بكثرة بمعانيها التقليدية، لذا سنكتفي بذكر واحد:

قال الشاعر[1]:

كأني بين خافيتي عقابٍ أصاب حمامةٌ في يوم غين[2]

- وردت كلمة "غين" في الأدب بمعنى الغيم أو السحاب، كما تعني الشجر الكثير الورق، والعطش، أما في الحديث النبوي فذكر "يُغان على قلبي"، بمعنى غطي عليه وألبس، وهذا المعنى لم يجد له الباحث وجودا في أدب العصور الثلاثة.

الكلمة: فذذ

معنى الكلمة في القاموس[3]: الفَذُّ الفَرْد، والجمع أفذاذ وفُذوذ، وأفَذَّت الشاة إفْذاذاً وهي مُفِذٌّ ولدت ولداً واحداً، وقد فذ الرجل عن أصحابه إذا شذَّ عنهم وبقي فرداً، وتمر فَذٌّ متفرق لا يلزق بعضه ببعض، وكلمة فَذَّةٌ وفاذة شاذة، والفَذُّ الأوّل من قداح الميسر، وذَفْذَفَ إذا تبختر .

المشتقات اللغوية: الفذ، إفذاذ، فذوذ، أفذت، إفذاذا، مفذ، فذ، فذة، فاذة، أفذ.

الكلمة في الحديث: قَالَ الرسول صلى الله عليه وسلم: " ما أنزل الله عليّ في الحمر شيء إلا هذه الآية الفاذة الجامعة (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)[4]"[5].

فهي فاذة لكونها جامعة لكل المعاصي والطاعات وما فيهما[1] ، و"الآية الفاذة" هي المنفردة في معناها[2].

---

[1] لم يقف الباحث على قائله.

[2] القالي، كتاب الأمالي، ج1، ص174

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص502.

[4] سورة الزلزلة: 7-8.

[5] العسقلاني، فتح الباري، ج6، ص77.

الكملة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

- في عصر صدر الإسلام، يصف الصحابي سهل بن سعد الساعدي ما وقع في غزوة خيبر: "رَجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلاَ فَاذَّةً إِلاَّ اتَّبَعَهَا ، يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ ، فَقِيلَ مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ"[3]. فاذة هي المنفردة، و"لا يدع لهم شاذة ولا فاذة" بمعنى أنه لا يلقى شيئا إلا قتله لشجاعته[4].

- لم يجد الباحث على شواهد من الأدب الجاهلي للمشتقة "الفاذة" الموجودة في حديث الرسول (ص)، والشاهد الوحيد كان من عصر صدر الإسلام.

فالآية السابقة "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ " مدنية عند الإمام السيوطي لحديث أبي سعيد الخدري الذي لم يعش إلا في المدينة، ولم يبلغ إلا بعد غزوة أحد[5] في السنة الثانية الهجرية، وغزوة خيبر كانت في السنة السابعة الهجرية، فالباحث يرى إحتمالية أن الصحابي سهل بن سعد سمع كلمة "فاذة" من الرسول صلى الله عليه وسلم أولا ثم استعملها في كلامه لاحقا.

الكلمة: فشا

معنى الكلمة في القاموس[6]: فَشا خَبَرُه يَفْشُو فُشُوًّا وفُشِيًّا انتشر وذاعَ، كذلك فَشا فَضْلُه وعُرْفُه وأفْشاه هو، وفشا الشيءُ يَفْشُو فُشوًا إذا ظهر، وهو عامّ

---

[1] العسقلاني، المرجع السابق، ج6، ص77.
[2] ابن الأثير، النهاية، ج3، ص 422.
[3] النووي، شرح مسلم، ج2، ص123.
[4] العسقلاني، فتح الباري، ج7، ص540.
[5] السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد، الإتقان في علوم القرآن، 1398-1978، الطبعة الرابعة، جزءان، بيروت: دار المعرفة، ج1، ص18.
[6] ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص155.

في كل شيء، ومنه إفْشاء السر، وفي الحديث أَفْشى اللهُ ضَيْعَته أي كثَّر عليه معاشَه ليَشْغَلَه عن الآخرة، والفَواشي كل شيء مُنْتَشر من المال، كالغنم السائمة والإبل وغيرها، لأنها تَفْشو أي تنتشر في الارض واحدتها فاشيةٌ، وتَفَشَّى الشيء أي اتسع، أفشَى الرجل وأمْشى وأوْشى، إذا كثر ماله وهو الفَشاء.

المشتقات اللغوية: يفشو، فشوا، فشيا، فشا، أفشى، فاشية، فواشي.

الكلمة في الحديث:

1 -قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيكُمْ وَصِبْيَانكُمْ إِذَا غَابَتْ الشَّمْس

حَتَّى تَذْهَب فَحْمَة الْعِشَاء)[1].

فواشيكم: مفردها فاشية، وهي كل ما ينتشر من المال كالإبل والبقر الغنم وغيرها من المواشي.

2 -قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم، فإنه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه"[2].

أفشى الله ضيعته: أي وسع الله عليه ضيعته فكثر، وانشغل بالأمور الدنيوية عن آخرته، ولم يستغن عن الفقر[3]. ويقال "فشت ضيعته" حين تنتشر على الرجل أسباب معاشه، والضيعة هي الحرفة أوالتجارة أوسياسة الماشية، فلا يدري كيف يعمل بها ويُضَيِّعها[4].

---

[1] النووي، شرح مسلم، ج13 ، ص186.
[2] الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (طبعة مؤسسة المعارف) ج11، ص143.
[3] المناوي. محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، 1356هـ، تعليقات يسيرة لماجد الحموي، الطبعة الأولى، 6 أجزاء، مصر: المكتبة التجارية الكبرى ، حرف الهمزة، ج2، ص467.
[4] ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص228.

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

1 في عصر صدر الإسلام، كتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو يومئذ أمير مصر: "فإنه بلغني أنك فشت لك فاشية من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد "[1].

2 -كتب عمرو بن العاص ردا لكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: "فإنه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي"[2].

المفردة "فشا" وبعض مشتقاتها اللغوية قد فشت في الأدب العربي، لكن المشتقة

"فواشي" التي استعملها الرسول (ص) لم تتواجد في أدب العصر الجاهلي أو القرن الأول الهجري، إنما تناول مفردها "فاشية" مرة احدة الخليفة عمر (رضي) في عصر صدر الإسلام وكذا عمرو بن العاص (رضي) عند تبادلهما الكتابات.

واستعمال الرسول (ص) للمشتقة "أفشى" مع "الضيعة" ومعناه انتشار أسباب المعاش والعجز عن إدارتهالم نجد لاستعمالها شبيه في الأدب العربي في العصور الثلاث: الجاهلي، وصدر الإسلام، والأموي.

الكلمة: فلذ

معنى الكلمة في القاموس[3]: فلذ له من المال يَفْلِذُ فَلْذاً أعطاه منه دَفْعَةً وقيل قطع له منه،

---

[1] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1، ص13.
[2] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1، ص13.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص502.

واقْتَلَدْتُ له قطعة من المال افتلاذاً إذا اقتطعته، والفِلْدُ كَبِدُ البعير والجمعُ أفْلادٌ، والفِلْذَةُ القطعة من الكبد واللحم والمال والذهب والفضة والجمع أفلاذ، والفُولادُ من الحديد.

المشتقات اللغوية: يفلذ، فلذاً، افتلذت، افتلاذاً، الفلذ، أفلاذ، الفلذة، فولاذ.

الكلمة في الحديث:

1 -قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أشراط الساعة: " تَقِيء الْأَرْض أَفْلاذ كَبِدِهَا أَمْثَال الْأُسْطُوَان مِنْ الذَّهَب وَالْفِضَّة"[1].

تقيء: أي تخرج، ومعنى أفلاذ كبدها: أي قطع الأرض الثمينة المدفونة بها من ذهب وفضة، فشبه الأرض وقطعها بالبعير وكبده، إذ أن الكبد مخبوء في جوف البعير[2]، وهو أطيبه وأحبه للعرب.

2 -قال الرسول صلى الله عليه وسلم عند غزوة بدر: "هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها"[3].

أي خير رجال وشباب مكة.

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

في عصر صدر الإسلام قال زياد بن حنظلة[4] عند فتح المقدس:

وألقت إليه الشأم أفلاذ بطنها وعيشا خصيبا ما تعد مآكله[5]

- كنى الرسول (ص) كنوز الأرض، وخيار رجال مكة بـ"أفلاذ الأكباد"، وقرنها بالفعلين "تقيء" وَ "ألقت". وهذا الإقتران لم نجد له تواجدا في

---

[1] النووي، شرح مسلم، ج7، ص98.

[2] النووي،المرجع السابق, ج7، ص98-99.

[3] ابن كثير. أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، 1420هـ-1999م، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، 8 أجزاء، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج4، ص68. وانظر ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج2، ص269. وانظر الرامهرمزي. أبو الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد، أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، 1409، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ص62.

[4] صحابي عاش إلى أن شهد مع عليّ مشاهده. انظر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج1، ص557.

[5] الطبري.أبو جعفر محمد بن جرير، تأريخ الرسل والملوك، 1381-1962، د.ط، 10 أجزاء، بيروت: مكتبة خياط، ج5، ص 2411.

العصر الجاهلي، ولكن استعمله زياد بن حنظلة رضي الله عنه بعد الرسول صلى الله عليه وسلم في عصر صدر الإسلام.

الكلمة: قمن

معنى الكلمة في القاموس[1]: قَمِنٌ قَمَنٌ وقَمِين بمعنى حَرِيّ، مأخوذ من تَقَمَّنْتُ الشيءَ إذا أشْرَفتَ عليه أن تأخذه غيره، هو مأخوذ من القَمِين بمعنى السريع والقريب، قَمَنٌ بكذا وقَمَنٌ منه وقَمِنٌ وقمِينٌ أي خَلِيقٌ وجَدِيرٌ، وأقْمِنْ بهذا الأمر أي أخْلِقْ به، والقَمَنُ والقَمِنُ القريب أو السريع، وتقَمَّنْتُ في هذا الأمر مُوافَقَتَك أي تَوَخَّيْتُها.

المشتقات اللغوية: قَمِنٌ، قَمَنٌ، وقَمِين، تَقَمَّنْتُ، أقْمِنْ.

الكلمة في الحديث: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ"[2].

قمن: أي خليق وجدير أن يستجيب الله دعائكم.

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

1 في العصر الجاهلي قال قيس بن الخطيم[3] الأنصاري :

إذا جاوز الاثنين سرٌ، فإنه بنَثٍّ وتكثير الحديث قمينُ[4]

النث هو نشر الحديث وقيل الحديث الذي كتمه أحق من نشره[5].

2 في عصر صدر الإسلام أو العصر الأموي، قال الحارث بن خالد المخزومي[1]:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص347.
[2] النووي، صحيح مسلم، ج4، ص196.
[3] شاعر جاهلي، قدم مكة وجاء الرسول (ص) ولم يسلم. انظر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، ص557.
[4] ابن منقذ، لباب الآداب، ص240.
[5] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص194.

من كان يسأل عنا أين منزلنا فالأقحوانة منا منزل قمن[2]

3 - في عصر صدر الإسلام، عند ابتداء وقعة صفين، توعد الأشتر أناساً إن لم يعملوا جسراً لعلي بن أبي طالب (رضي)، بقتل الرجال وأخذ المال، فقال الناس حينها: "إنه الأشتر، وإنه قمنٌ أن يفي لكم بما حلف عليه أو يأتي بأكثر منه"[3].

- فكلمة قمن وجدت في الحديث النبوي بمعنى حري وجدير، وهذا الاستعمال وجد مرة على ما بدا للباحث في بيت للشاعر الجاهلي قيس بن خطيم، وكذا استعملت بنفس المعنى في عصر صدر الإسلام. أما غير هذين الاستشهادين، فكلمة قمن ومشتقاتها جاءت بمعنى القرب.

الكلمة: وكي

معنى الكلمة من القاموس[4]: الوِكاء كلُّ سَيْر أو خيط يُشَدُّ به فَمُ السِّقاء أو الوعاء، وقد أوكَيتُه بالوِكاء إيكاء إذا شددته، وأَوْكَى على ما في سِقائه إذا شَدَّه بالوِكاء، أَوْكَيْتُ السِّقاء أُوكيه إيكاء فهو مُوكًى، وقد وكَى القِربةَ وأَوْكاها وأَوْكَى عليها، وإنَّ فلاناً لَوِكاءٌ ما يَبِضُّ بشيء وسألناه فأَوْكَى علينا أي بَخِلَ، وكلُّ ما شُدَّ رأسُه مِن وعاء ونحوه وكاء، وفي الحديث لا تُوكي أي لا تَدَّخِري وتَشُدِّي، وأَوْكَى فمه سدّه، والمُوكي الذي يتَشددُ في مَشْيِه، واسْتَوْكى بطن الإنسان وهو أن لا يخرج منه نَجْوُه، واسْتَوْكَتِ الناقة والإبل اسْتِيكاء إذا امتلأت سِمَناً.

---

[1] توفي سنة 80هـ. انظر الزركلي، الأعلام، ج2، ص154.
[2] البغدادي، خزانة الأدب، ج1، ص545.
[3] ابن الأثير. علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، 1387-1967، الطبعة الثانية، 9 أجزاء، بيروت: دار الكتاب العربي، ج3، ص144.
[4] ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص405.

المشتقات اللغوية: توكى، أوكى، أوكيته، أوكوا، إيكاء، أوكيت، موكم، أوكاها، وكاءٌ، توكي، يوكي، استوكى، استوكت.

الكلمة في الحديث:

1 قول الرسول (ص) لأَسْمَاء وَهِيَ بِنْت أَبِي بَكْر الصِّدِّيق: "لَا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْك"[1].

فيحث الرسول (ص) عل الإنفاق، ويشبه امساكها ومنعها عن الإنفاق بالوكاء الذي يشد على فم الوعاء، وإنها إن فعلت ذلك، منع وشد الرزق عنها[2].

2 -وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" وِكَاء السَّهِ الْعَيْنَانِ"[3].

السه: من أسماء الدبر، فشبه السه بالقربة أو الوعاء، وشبه العين بوكائها. إذ أن الإنسان ما دام يقظا مفتوح العينين، كانت القربة مشدودة الوكاء، ومتى ما نامت عينه، ارتخى الوكاء وفك.

الكلمة في الأدب من العصر الجاهلي إلى القرن الأول الهجري:

كثر وجود "وكي" ومشتقاتها في الأدب، لذا سيكتفي الباحث باستدلال واحد:

- من الأمثال: يداك أوْكتا وفوك نفخ[4]. يقال أن رجلا نفخ في زق ولم يوثق وكاءه ثم ركبه ليعبر نهرا، فانحل الوكاء وخرجت الريح، فلما أوشك على الغرق استغاث برجل على ضفة النهر فقال له: يداك أوكتا وفوك نفخ، فيقال للجاني على نفسه.

---

[1] العسقلاني، فتح الباري، ج3، ص351.
[2] العسقلاني، المرجع السابق، ج3، ص352.
[3] العظيم آبادي، عون المعبود، ج1، ص347.
[4] الزمخشري، المستقصى، ج2، ص410.

- الكلمة "وكاء" ومشتقاتها كثر استعمالها في العصور الثلاثة، وجاءت أغلبها تشبيها بالوكاء المعناه السير أو الخيط الذي يشد به على الوعاء أو القربة، ولكن إطلاق الرسول (ص) "وكاء" في الحديث الثاني على العينين، من ألطف التشبيهات التي انفرد بها الحديث عما سواه من شواهد الأدب الموجودة في عصور هذه الدراسة

3-4 المبحث الثالث: لمحة عن بلاغة المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام

فصاحة العرب قبل الإسلام: بلغت اللغة العربية درجة من الكمال أهلتها لنزول القرآن الكريم- كلام الله وآخر الكتب المنزلة- بلغتها، ونمو العربية وبلوغها الكمال عند قوم الصحاري لأمر يدعو إلى الدهشة والتعجب عند العربيّ وغيره[1]. والعصر الجاهلي المتمثل بقرن أو قرن ونصف من ظهور الإسلام، كان قد أنهك العرب والقبائل العربية بالحروب والصراعات الداخلية، ولكن مكة وقبيلتها قريش نجت من هذه الصراعات نسبيا لمكانة مكة الدينية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، ومع وجود أهم أسواق العرب في مكة وقدوم الشعراء والخطباء الفصحاء إليها من أرجاء شبه الجزيرة العربية، فقد أتيح لقريش سماع لغات ولهجات القبائل الأخرى فكانت تختار منها الحسن، وتنبذ منها المستقبح، وبهذا صقلت لغة قريش وبلغت بها أن تُعترف بأنها أفصح العرب[2].

[1] حمادي. محمد ضاري، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، 1402-1982، الطبعة الأولى، العراق: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ص 48. وغير العربي المقصود هنا: المستشرق أرنست رينان.
[2] الندوي، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص46-47.

فصاحة النبي محمد صلى الله عليه وسلم[1]: ولندع ذلك لشيخ أدباء العربية الجاحظ إذ يصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم أنه الكلام الذي جمع الله له "بين المهابة والحلاة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن اعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولازلت به قدم، ولابارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب"[2]، فكان أن "لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولاأقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولاأكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا"[3]، وإذ يتوهم السامع أو القارئ بأن الجاحظ قد أفرط وتكلف في وصف كلامه صلى الله عليه وسلم فإنه سرعان ما ينفي ذلك عن نفسه فيقول: "كلا والذي حرم التزيد على العلماء، وقبح التكلف عند الحكماء، وبهرج الكذابين عند لفقهاء، لايظن هذا إلا من ضل سعيه"[4].

عوامل بلاغة النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

1. نشأته (ص) في قريش: وهم من هم في الفصاحة والبلاغة كما تقدم ذكره، وأجداده هاشم، وعبد مناف، وقصي بن كلاب، وكعب بن لؤي، كلهم ممن عرفتهم العرب وأهل مكة بالبلاغة وأحسن الكلام[5].
2. رضاعه (ص) في بني سعد: فمن أفصح القبائل الذين هم مادة اللغة قيس، وتميم، وأسد، وعليا هوزان: ومنها سعد بن بكر[6]. وبنو سعد

---

[1] لبعض أقوال أعلام الأدب في فصاحة النبي (ص) وبلاغته انظر: الرافعي. مصطفى صادق، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 1389-1969، مراجعة: محمد سعيد العريان، الطبعة الثامنة، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ص 313-314. وانظر البيومي. محمد رجب، البيان النبوي، 2005، الطبعة الأولى، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ص75، نقلا عن أحمد حسن الزيات.

[2] الجاحظ. أبو عمرو بن بحر، البيان والتبيين، 1968، د.ط، جزئان، دار الفكر للجميع، ج1، ص44.

[3] الجاحظ، المرجع السابق، ج1، ص44.

[4] الجاحظ، المرجع السابق، ج1، ص45.

[5] البيومي، البيان النبوي، ص 53-54.

[6] الندوي، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص47.

هؤلاء كانوا من الفصاحة أن قريش كانت ترضع أطفالها عندهم، طالبين نشأة الفصاحة[1].

3 -تأثره (ص) بالكتاب السماوي[2]: نزل القرآن الكريم على الرسول محمد (ص) ليقرأه على أمته، فكان القرآن معجزته التي أخرست العرب الفصيح منهم والأفصح، فلم يستطيعوا الإتيان بمثله، ولو سورة واحدة. بل قد تعجبوا منه وتحيروا فلم يعرفوا وجهة الاعجاز فتارة يقولون أن القرآن "أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا"[3]، وتارة يعللون عجزهم بقولهم: " إنْ هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون"[4]، وتارة يقولون أن القرآن ما هو "إلا سحر سحر مبين"[5].

فكتابٌ أعجزت بلاغته شعراء العرب وخطبائها، كيف لا تؤثر على من أنزلت عليه؟ فإن الباحث عندما بحث في كلمة "فشا" في الحديث أولا وعند الأدباء ثانيا في المبحث الثاني من هذه الدراسة، تأثر من كثرة الإطلاع عليها فاستعملها في كتاباته، على الرغم من أن الإطلاع عليها كان لوقت قصير نسبيا. أما القرآن فقد أنزل على الرسول محمد (ص) على مدى ثلاث وعشرين سنة، وكان جبريل عليه السلام يراجعه ما نزل من القرآن مرة كل رمضان، ما عدا السنة التي قبض فيها (ص)، فإن جبريل راجعه فيها مرتين، أليس هو (ص) أولى بأن يتأثر ببلاغة القرآن وبنظمه وبيانه؟

---

[1] الرافعي، اعجاز القرآن، ص 318.
[2] الندوي، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص37.
[3] سورة الفرقان: 5.
[4] سورة الفرقان: 4.
[5] سورة الأحقاف: 7.

4 - تعليم الله سبحانه وتعالى نبيه (ص): يقول الله تعالى: "وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما"[1]، فيقول الإمام السعدي في تفسيرها: "والحكمة: إما السُّنَّة التي قد قال فيها بعض السلف: إن السُّنَّة تنزل عليه كما ينزل القرآن. وإما معرفة أسرار الشريعة الزائدة على معرفة أحكامها، وتنزيل الأشياء منازلها وترتيب كل شيء بحسبه. { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ } وهذا يشمل جميع ما علمه الله تعالى. فإنه صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله قبل النبوة بقوله: { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإيمَانُ }[2] { وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدَى }[3] . ثم لم يزل يوحي الله إليه ويعلمه ويكمله حتى ارتقى مقاما من العلم يتعذر وصوله على الأولين والآخرين، فكان أعلم الخلق على الإطلاق، وأجمعهم لصفات الكمال، وأكملهم فيها، ولهذا قال: { وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } ففضله على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من فضله على كل مخلوق. وأجناس الفضل الذي قد فضله الله به لا يمكن استقصاؤها ولا يتيسر إحصاؤها"[4].

فمن السنة حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا أمعنا النظر في قول السعدي بأن النبي (ص) بعد تعليم الله له أصبح "أجمعهم لصفات الكمال، وأكملهم فيها"، فإن هذا لا يمنع شمول تعليم الله رسوله البلاغة والفصاحة والبيان، فإن كل ذلك مما لا يمكن استقصاؤه ولا يتيسر إحصاؤه.

---

[1] سورة النساء: 113.
[2] سورة الشورى: 52.
[3] سورة الضحى: 7.
[4] السعدي. عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 1420هـ -2000 م، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ص200-201.

ومما يدعم هذا، حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " بُعِثْت بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ"[1]، وفي رواية: "أُعطيت"[2]، وإن عني بالقرآن في "جوامع الكلم"، فإن كلام الرسول (ص) أيضا كان يجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة[3]، فيقول صاحب "فيض القدير" أنها: البلاغة والفصاحة، ويقول الكرماني: " فكان يبدأ كلامه - (ص)- بأعذب لفظ وأجزله وأفصحه وأوضحه ويختمه بما يشوق السامع إلى الإقبال على الاستماع مثله والحرص عليه"[4]. وقوله (ص) أُعطيت أو بُعثت يدل على قوة ربانية فوق قواه الإنسانية تلهمه هذا الكلام الجامع الذي لا مثيل له.

ويذكر بعض المؤلفين في بلاغة النبي (ص) ما كان من قدوم الوفود عليه ومخاطبته (ص) بلسان الوفود، فيسأله علي (رض): يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وإنك تكلم العرب بلسان لا نفهم أكثره، فقال الرسول (ص): " أدبني ربي فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد "[5]، كذا سأله أبو بكر (رض): يا رسول الله طفت في العرب وسمعت كلام فصائحهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك؟ فقال عليه السلام: "أدبني ربي ونشأت في بني سعد"[6]. وفي وصف السحاب وسؤاله (ص) صحابته عنها، قالوا له: يا نبي الله مارأينا الذي هو أفصح منك فقال : "وما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وإني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر"[7].

---

[1] العسقلاني، فتح الباري، ج6، ص149.
[2] النووي، شرح مسلم، (طبعة دار إحياء التراث الإسلامي) ج5 ، ص5.
[3] النووي، المرجع السابق، ج5 ، ص5.
[4] المناوي، فيض القدير، ج1، ص731.
[5] حديث ضعيف وإن صح معناه. انظر المناوي، فيض القدير، ج1، ص291.
[6] حديث ضعيف. انظر المناوي، المرجع السابق، ج1، ص291.
[7] الهندي، كنز العمال، ج6، ص 174.

فهذه الأحاديث وإن لم ترتفع إلى منزلة الصحيح، فإنها لا تنفي بالضرورة تأييد الله له بلاغة وبيانا. ويذكر الحاكم قول الرسول صلى الله عليه و سلم لحسان بن ثابت : "إن روح القدس معك ما هاجيتهم"[1]، فكان إذا أرسل لسانه وهجا قريش والمشركين لم يجدوا له ردا، فيعلل الرافعي "وكأنما زاد الله فيه زيادة ظاهرة"[2] عن بقية شعراء المسلمين كعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك لمقولة الرسول صلى الله عليه وسلم. فإن أخذنا بهذا الرأي، فلا يمكننا رد حقيقة تعليم الله رسوله أصول البلاغة والفصاحة.

وقد أرجع أبو حيان الأندلسي بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم وفصاحته إلى "تعليم الله له من غير معلم"[3]. وهذا ليس بالأمر الحديث، فإن فإن ممن سبقوه ومن تأخروه من لغويين ومفسرين ومحدثين وفقهاء قد سلموا به[4]، فعلى سبيل المثال يقول الرافعي: "ولا نعلم أن هذه الفصاحة قد كانت له صلى الله عليه وسلم إلا توقيفا من الله وتوفيقا"[5].

من مظاهر بلاغة النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

1 -اجتماع كلامه (ص) وقلة ألفاظه: وهذا أمر شاق يعلمه الفصيح اللبيب في اللغة، فيحكى أن أحد البلغاء أرسل كتاب مسهبا في بعض أموره واختتمه بالاعتذار عن التطويل، إذ لم يسعفه الوقت للإيجاز![6]. للإيجاز![6]. فاجتماع كلام الرسول (ص) مع اتساع المعنى وإحكام الأسلوب كان من غير تعقيد ولاتكلف، بل كان عادة وخلقا، ولو كان

---

[1] الحاكم. أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين في الحديث، 1411 – 1990، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 4 أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية ، ج3، ص555.

[2] الرافعي، اعجاز القرآن، ص346.

[3] البغدادي، خزانة الأدب، ج1، ص 12.

[4] حمادي، الحديث النبوي الشريف، ص68- 69.

[5] الرافعي، اعجاز القرآن، ص 315.

[6] البيومي، البيان النبوي، ص75.

لغيره لظهر عليه الاستكراه والتكلف، فتيسير هذا للرسول (ص) إنما هو من الخصائص التي تفرد بها عن غيره من الفصحاء[1].

وكان (ص) يطيل في كلامه متى دعت الحاجة إليه، فعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا بعد صلاة العصر إلى أن دنت الشمس من الغروب فقال:

"والذي نفسي بيده، ما بقي من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه"[2].

2 ما أحدثه صلى الله عليه وسلم في اللغة:

أ) في الأوضاع التركيبية: فقد أحدث (ص) فيها مما لم يقع في متقدم كلام العرب، وكانت من البلاغة والإيجاز بمكان أن ذهبت مثلا، منها قوله: "مات حتف أنفه"[3]، "الآن حمي الوطيس"[4]، "هدنة على دخن"[5]، "الضعيف أمير الركب"[6]، "آفة العلم النسيان"[7]. فإن هذه التراكيب وما شابهها "تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها مما يجوز أن يستعمل في مكانها"[8]. فإن قيل "استعرت الحرب" فإنه وإن

---

[1] الرافعي، اعجاز القرآن، ص 332-333. وانظر الرافعي. مصطفى صادق، وحي القلم، ضبطه: محمد سعيد العريان، د.ط، 3 أجزاء، بيروت: دار الكتاب العربي، ج3، ص19-20.

[2] الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (طبعة دار الفكر) ج11، ص227.

[3] الهندي، كنز العمال، ج4، ص 313. وانظر ابن الأثير، النهاية، ج1، ص 337: يقال لمن مات على فراشه، إذ كان العرب يتخيلون روح المريض تخرج من أنفه، أما إن مات من جراحه، فإن روحه تخرج من جراحه. وانظر ابن دريد. أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، المجتنى، 1402-1982، الطبعة الثانية، دمشق: دار الفكر. ص21.

[4] الهندي، كنز العمال، ج10، ص 541. وانظر ابن الأثير، النهاية، ج1، ص 447 : الوطيس هو التنور، فهذا كناية عن شدة الأمر واندلاع الحرب. وانظر الرافعي، اعجاز القرآن، ص 363. وانظر ابن دريد، المجتنى، ص22.

[5] الحاكم، المستدرك على الصحيحين ،ج4، ص479. وانظر ابن الأثير، النهاية، ج2، ص241: هدنة بمعنى صلح، ودَخَن: مصدر دخنت النار إذا ألقي عليها حطب رطب فيكثر دخان النار، والمقصود أن الصلح يكون على فساد واختلاف لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر. وانظر الرافعي، اعجاز القرآن، ص363.

[6] لم يقف الباحث على ذكره في كتب الحديث. وانظر ابن الأثير، النهاية، ج3، ص 88.

[7] حديث ضعيف. الهندي، كنز العمال، ج10، ص184.

[8] ابن الأثير. ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الموصلي، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 1995، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، جزءان، بيروت: المكتبة العصرية،ج1، ص49.

وإن صح استعمالها، لا توحي بنفس الصورة التي يحملها "حمي الوطيس"[1].

ومنه الحديث: "إن ربكم رحيم من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة أو محاها الله، ولا يهلك على الله إلا هالك "[2]، "[2]، يقول الرافعي: "فتأمل هذا التذييل العجيب، فإنك لا تقضى منه عجبا، ولن يعجز إنسان أن يهم بالخير، يفعله أو لا يفعله، ,ان ينزع إلى الشر فيمسك عنه، فأن عجز حى عن ذا فما فيه آدمية، ورحمه الله تنال الإنسان بأسباب من خيره، ومن شره إذا كان فيه الضمير الإنساني، وهذا في الغاية كما ترى"[3].

ب) في المفردات: وهو من وجهين: إما نقل معنوي للفظ من معنى إلى معنى آخر وهو ما يسمى مجازا، أو وضع للفظ "وضعا بعد أن لم يكن"[4] وهو ما يسمى ارتجالا.

1. النقل المعنوي[5]: وتدخل فيها الألفاظ الإسلامية مثل: المسلم، المنافق، المنافق، المؤمن، الكافر. فالكافر مثلا كان العرب تعرفه أنه كافر النعمة، لا كافر بالله تعالى. ومن هذا النوع من النقل: "لا صرورة في الإسلام"[6] ، فإن الصر هي "الحبس والمنع"[7]، ثم نقلت لتطلق على "التبتل وترك النكاح"[8]. ومنه " مَا تَعُدُّونَ فِيكُمُ الصُّرَعَةَ؟ قُلْنَا: الَّذِي

[1] حمادي، الحديث النبوي الشريف، ص168.
[2] الهندي، كنز العمال، ج4، ص 234.
[3] الرافعي، اعجاز القرآن، ص 372.
[4] حمادي، الحديث النبوي الشريف، ص123.
[5] حمادي، المرجع السابق ، ص123-133.
[6] الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (طبعة مؤسسة المعارف) ج3، ص237.
[7] ابن الأثير، النهاية، ج3، ص23.
[8] ابن الأثير، المرجع السابق، ج3، ص22.

لَا يَصْرَعهُ الرِّجَال . قَالَ : لَيْسَ بِذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِك نَفْسه عِنْد الْغَضَب"[1]. فالصرعة هو الذي لا يُغلب عند الصراع، ولكن الرسول نقل معناه إلى الذي يغلب نفسه عند الغضب، إذ أن النفس هي أقوى أعداء الإنسان وشر خصومه[2].

ومنه قوله (ص): " وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة"[3]**، مخيلة من خال يخال وهو الظن، ويطلق على السحابة إن ظن إنها ستمطر، فإن أمطرت ذهب عنها اسم التخيل[4]، فنقل الرسول (ص) معنى التخيل على المسبل إزاره كأنه يخيل إليه ويجول فيه الظن أنه بمنزلة هو ليس منها[5].

2. الوضع اللفظي[6]: ويدخل فيه الارتجال، والاشتقاق، التعريب. فالارتجال هو خلق الألفاظ وابتداعها[7]، وهذا لا يحصل إلا مع قوة الفصاحة، فيقول ابن جني: " فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرَّف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به"[8]، وإن وقع للشخص الواحد أكثر من لفظة، فإن ما وقع من الرسول (ص) من الألفاظ المحدثة في اللغة والتي نقلها علماء اللغة والحديث كثير؟[9]. وأصل الارتجال إما أنه انحدر من لغة صحيحة عفى على الناس أثرها، أو قد ارتجلها العربي حين سمت لغته[10] كما ذكرنا آنفا.

---

[1] النووي، شرح مسلم، ج16، ص161.
[2] ابن الأثير، النهاية،ج3، ص23-24.
[3] انظرالمناوي، فيض القدير، ج1، ص121. حنبل، المسند، حديث جابر بن سليم الهجيمي
[4] ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص226.
[5] المناوي، فيض القدير، ج6، ص146.
[6] حمادي، الحديث النبوي الشريف، ص133-136، 159-160.
[7] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص557.
[8] ابن جني. أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، 3 أجزاء، بيروت: عالم الكتب، ج2، ص24-25.
[9] الرافعي، اعجاز القرآن، ص 348-349.
[10] ابن جني، الخصائص، ج2، ص24-25.

أما في التعريب، فنجد أن حديث الرسول (ص) قد أعطى علماء اللغة الدليل على إجازة التعريب في العربية، ففي الحديث: "لا تقوم الساعة حتى يكون الناس برازيق"[1]، وبرازيق بمعنى جماعات، مفردها برزاق وبرزق، وبرزق، وقيل أن أصل الكلمة فارسية. ومن الألفاظ المعربة "سبيح" أصلها فارسية بمعنى قميص أو ثوب، و"زرمق" أصلها عبرانية أو فارسية، "شقق" أصلها فارسية، "الديباج" أصلها فارسية.

فهذه بعض الأمثلة على إثراء الرسول صلى الله عليه اللغة العربية بفصاحته وبيانه، وهذا غيض من فيض، والتفصيل فيها ليس محله في هذه الدراسة.

الخلاصة:

نجد أن الكلمات المنتقاة لهذه الدراسة ندر وجودها في الأدب العربي، بل أن منها ما عدم ذكره أو استعماله بالصيغة التي وردت في الحديث النبوي. وهذا يرجع إلى بلاغة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، التي أثّرت اللغة العربية من نواح عدة.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة عدة قضايا بالبحث والدراسة، من هذه القضايا تدوين الحديث وكتابته، والوضع في الحديث، ونبذة عن الأدب من شعر ونثر في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، وبالتالي يمكننا سرد النتائج كما يلي:

أ. الصحابة الكرام كتبوا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته، بل أن الرسول صلى الله عليه سلم نفسه أمر بكتابة بعض أحاديثه. فالتدوين بدأ مبكرا، واكتشاف بعض المخطوطات مثل

[1] ابن الأثير. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1418هـ-1997هـ، تخريج وتعليق: أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة الأولى، 5 أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص118.

"صحيفة همام بن منبه" دليل على ذلك. والمقصود من أن التدوين وقع بأمر من عمر بن عبد العزيز، فإنما يعنى به التدوين الرسمي من جهة الدولة.

ب. لقدسية الحديث النبوي ومكانته في التشريع الإسلامي، حارب العلماء الوضع بتبيان الأحاديث الموضوعة، كما نشأت علوم الحديث المختلفة مثل علم مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل.

ت. انقسم الأدب إلى شعر ونثر، وكل منهما اصطبغ بصبغة العصر الذي وجد فيه فتميز واختلف عن العصر الذي سبقه، وهذا يظهر جليا بين أدب العصر الجاهلي والعصر الإسلامي في القرن الأول الإسلامي، أي عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، وكان للقرآن والحديث النبوي أكبر الأثر على الأدب والأدباء.

أما السؤال الأكبر في هذه الدراسة فهو: هل وجدت كلمات غريب الحديث النبوي في العصور السابقة واللاحقة لعصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ وما هي دلالات الإجابة على هذا السؤال؟

ومن خلال البحث في هذا السؤال، توصل الباحث إلى التالي:

أ. ندرت كلمات الغريب في الأدب العربي، فبعض الكلمات الواردة في الحديث مثل: تزرموه، مشفوها، عبقري، العضه، عسله وعسيلة، يغان، فواشي وأفشى، لم يجد لها الباحث وجودا في الأدب العربي: الجاهلي منه والإسلامي.

وكلمات أخرى مثل: يربأ، وفلذ، لم تذكر إلا في العصر الجاهلي.

ومجموعة من الكلمات لم تذكر في الأدب الجاهلي، ولكن ذكرت مرة أو مرتين في الأدب الإسلامي مثل: يعضه، فاذة، فاشية، أفلاذ، سقب.

وأخرى بعد استعمال الرسول صلى الله عليه سلم لها كثر استعمالها وتداولها في العصر الإسلامي مثل: الأثلب، رضراض، ضئضىء.

ب. من أسباب بلاغة الرسول صلى الله عليه سلم المتمثلة في ندرة الكلمات السابقة، هو تعليم الله له من غير معلم، إذ أن المتقدمين المؤلفين في السيرة والتاريخ لم تفتهم صغيرة ولا كبيرة عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء لم يذكروا أن الرسول صلى الله عليه سلم قد أخذ علماً من علماء النصارى أو اليهود، أو أنه صلى الله عليه سلم كان يحضر أسواق العرب ويأخذ منهم الشعر والنثر، بل إن ندرة كلمات الغريب تبطل هذا الإحتمال. وقضية تميز شعر حسان بن ثابت وبالذات الإسلامي في الذب عن الرسول صلى الله عليه سلم، وقول الرسول صلى الله عليه سلم له: " إن روح القدس معك ما هاجيتهم"، يدعم هذا الرأي، فلا يبقى للباحث إلا أن يسلم بقوى غير بشرية، قد علمت النبي فجعلته مثالا للبلاغة لاينازعه فيها أحد.

هذه فقط الكلمات التي تناولها الباحث في دراسته، وقد كانت اختياراً عشوائياً، لذا يرى الباحث أن البحث في كلمات مماثلة ستعطي نتائج مقاربة لهذه الدراسة.

ومع هذه الإستنتاجات، يظهر سؤال طارحا نفسه، ألا وهو: لِمَ لم يستعمل الصحابة هذه الكلمات الغريبة في خطبهم أو كتاباتهم أو كلامهم المنقول، على الرغم على حرصهم في اتباع الرسول صلى الله عليه سلم والإقتداء بهديه؟ وهذا يفتح المجال لبحوث ودراسات متقدمة في المستقبل، يأمل الباحث أن يكون قد نبه عليها الباحثين في اللغة العربية والحديث النبوي.

المراجع

- القرآن الكريم.

-أبو تمام. حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، تحقيق: محمد بن عبدالله الخطيب العمري، د.ط، مكتبة النوري.

- أحمد. مهدي رزق الله، 1412-1992، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، الطبعة الأولى، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات العالمية.

- الأصفهاني. الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن، بيروت: دار الفكر.

- الأعظمي. محمد مصطفى، 1401-1981، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، الطبعة الثالثة، جزئان، الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة.

- الألباني. محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، د.ط، 4 مجلدات، المكتب الإسلامي.

- الألباني. محمد ناصر الدين، 1408-1988، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، الطبعة الأولى، 4 مجلدات، الرياض: مكتبة المعارف.

- الباقلاني. أبو بكر محمد الطيب ، 1997، اعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الخامسة، مصر: دار المعارف.

-البغدادي. عبد القادر بن عمر، 1418- 1997، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، 14 جزء، القاهرة: مكتبة الخانجي، الرياض: دار الرفاعي.

- البلخي. أبو زيد أحمد بن سهل، 1916، البدء والتاريخ ، د.ط، جزءان، باريز: الخواجة أرنست الصحاف.

- البيومي. محمد رجب، 1326-2005، البيان النبوي، الطبعة الأولى، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

-الجاحظ. أبو عثمان عمرو بن بحر، 1968، البيان والتبيين، د.ط، 4 اجزاء، دار الفكر للجميع.

- الحاكم. أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، 1411 – 1990، المستدرك على الصحيحين في الحديث، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 4 أجزاء ، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الخطيب. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، 1974، تقييد العلم، تحقيق: يوسف العش، الطبعة الثانية، دار إحياء السنة النبوية.

- الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، د.ط، 4 أجزاء، بيروت: دار احياء التراث العربي.

- الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، 1413-1993، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، 23 جزء، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- الرافعي. مصطفى صادق، 1389-1969، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مراجعة: محمد سعيد العريان، الطبعة الثامنة، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

- الرامهرمزي. أبو الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد، 1409، أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

-الزبيدي.أبو فيض السيد محمد مرتضى الواسطي، 1414-1994، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، د.ط، 20 جزء، بيروت: دار الفكر.

-الزركلي. خير الدين، 1980، الأعلام: قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الطبعة الخامسة، 8 أجزاء، بيروت: دار العلم للملايين.

-الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، 1397- 1977، المستقصى في أمثال العرب، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية.

- الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، 1977، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية.

-الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، 1402-1982، مقامات الزمخشري، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

- السباعي. مصطفى، 1398-1978، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الطبعة الثانية، دمشق: المكتب الإسلامي.

- السعدي. عبد الرحمن بن ناصر، 1420هـ -2000 م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.

- السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد، 1395-1975، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، الطبعة الثانية، بيروت: دار المعرفة.

- السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد، 1398-1978، الإتقان في علوم القرآن، الطبعة الرابعة، جزءان، بيروت: دار المعرفة.

_ السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد، 1424-2003، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، 17 جزء، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

- السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن، 1420، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي و حاشية الإمام السندي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، الطبعة الخامسة، 8 أجزاء، بيروت: دارالمعرفة.

- الشافعي. محمد بن إدريس، 1406-1986، اختلاف الحديث، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

-الشكعة. مصطفى،1968، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، بدون طبعة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

-الشنطي، محمد صالح، 1417هـ-1997، في الأدب العربي القديم، الطبعة الثانية،جزئان، حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع.

- الشهرزوري. أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن، 1401-1981، علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عبر، بيروت: المكتبة العلمية.

- الصباغ. محمد، 1402-1982، الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، الطبعة الرابعة، بيروت: المكتب الإسلامي.

- الطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، 1415، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الحرمين.

- الطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، 1405 - 1985، المعجم الصغير، تحقيق: محمود شكور محمود الحاج أمرير، الطبعة الأولى، بيروت: المكتب الإسلامي، دار عمار.

- الطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، 1404-1983، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، الموصل: مكتبة الزهراء.

-الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، 1420-2000، تفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، 24 جزء، مؤسسة الرسالة.

- العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر، 1939هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، 4 أجزاء، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

- العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر، 1415 هـ- 1995 م، تقريب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، جزئان، بيروت: دار الكتب العلمية.

- العسقلاني. أحمد بن علي ابن حجر، 1407-1986، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، 13 جزء، القاهرة: دار الريان للتراث.

- العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر، 1406-1986، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الطبعة الثالثة، 7 أجزاء، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

- العظيم آبادي. أبو الطيب محمد شمس الحق، 1399-1979، عون المعبود شرح سنن أبي داوود، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، 14 جزء، بيروت: دار الفكر.
- العفنان. سعد بن خلف، 1415-1994، أدبنا العربي، الطبعة الأولى.
- الفارسي. علاء الدين علي بن بلبان، 1414-1993، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الطبعة الثانية، 17 جزء، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الفتني. محمد طاهر بن على الهندي، 1399، تذكرة الموضوعات، الطبعة الثانية، بيروت: دار احياء التراث العربي.
-القالي. أبوعلي اسماعيل بن القاسم، كتاب الأمالي، د.ط، جزئان، منشورات المكتب الإسلامي.
- القالي. أبوعلي اسماعيل بن القاسم، كتاب ذيل الأمالي والنوادر، د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي.
-القرشي. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، 1383-1963،جمهرة أشعار العرب ، بيروت: دار صادر، دار بيروت.
-القرطبي. أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، 1405 – 1985، الجامع لأحكام القرآن، د.ط، 20 جزء، بيروت: دار احياء التراث العربي.
- الكتاني. محمد بن جعفر، 1416-1995، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، علق عليها: أبو عبد الرحمن صلاح محمد عويضة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المباركفوري. أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ضبطه: عبدالرحمن محمد عثمان، د.ط، 10أجزاء، دار الفكر.

- المرصفي. سعد، 2006، الفهارس و مكانتها عند المحدثين، الرياض: دار القبلتين للنشر و التوزيع، مصر: دار اليقين للنشر والتوزيع.
- المرعشلي. يوسف عبد الرحمن، 1406-1986، علم فهرسة الحديث، نشأته، تطوره، أشهر ما دون فيه، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة.
- المغربي. الحسين بن علي بن الحسين الوزير،1400هـ-1980، أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها، اعداد: حمد الجاسر، د.ط، الرياض: دار اليمامة.
-المناوي. محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، 1356هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الطبعة الأولى، 6 أجزاء، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
- الميداني. أبو الفضل أحمد من محمد بن أحمد النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، جزءان، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- الندوي. محمد واضح رشيد الحسني، الندوي. محمد الرابع الحسني، 1423-2002، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي و العصر الإسلامي، الطبعة الأولى، جزءان، دمشق: دار ابن كثير.
- النووي. أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري، صحيح مسلم بشرح النووي، د.ط، 18 جزء، مصر: المطبعة المصرية ومكتباتها.
- النووي. أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري، 1392هـ، صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الثانية، 18 جزء، بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي.

- الهندي. علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، 1409-1989، كنز العمال في سنن الأقوال الأفعال ، ضبطه: بكر حياني، صححه: صفوة السقا، د.ط، 16 جزء، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- الهيثمي. نور الدين علي بن أبي بكر، 1406-1986، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، د.ط، 10 أجزاء، بيروت: مؤسسة المعارف.

- الهيثمي. نور الدين علي بن أبي بكر، 1412- 1992، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، د.ط، 10 مجلدات، بيروت: دار الفكر.

-ابن أبي شيبة. عبدالله بن محمد، 1409هـ-1988م، المصنف، ضبط وتعليق: سعيد اللحام، بدون طبعة، 8أجزاء، بيروت: دار الفكر.

- ابن الأثير. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، 1965، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، د.ط، 5 أجزاء، المكتبة الإسلامية.

- ابن الأثير. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، 1418هـ-1997هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تخريج وتعليق: أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة الأولى، 5 أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية.

- ابن الأثير. ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الموصلي1995، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، جزءان، بيروت: المكتبة العصرية.

- ابن الأثير. علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري،1387-1967، الكامل في التاريخ، الطبعة الثانية، 9 أجزاء، بيروت: دار الكتاب العربي.

- ابن الجوزي. أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، 1386هـ-1966، الموضوعات، تقديم وتحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، 3 أجزاء، المدينة المنورة: المكتبة السلفية.

- ابن جني. أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، 3 أجزاء، بيروت: عالم الكتب.

- ابن دريد. أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، 1402-1982، المجتنى، الطبعة الثانية، دمشق: دار الفكر.

-ابن رشيق. أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، 1678، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، جزئان، بيروت: دار الجيل.

- ابن سعد. أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع، 1968، الطبقات الكبرى، تحقيق: احسان عباس، الطبعة الأولى، 8 أجزاء، بيروت: دار صادر.

-ابن عبد البر. أبو عمر يوسف النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، مراجعة وتصحيح: عبد الرحمن حسن محمود، د.ط، مصر: دار الكتب الحديثة.

-ابن عبدربه. شهاب الدين أحمد الأندلسي، 1353-1935، العقد الفريد، د.ط، 4 أجزاء، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

- ابن قتيبة. عبد الله بن مسلم بن قتيبة، 1415-1995 ، تأويل مختلف الحديث، بيروت: دار الفكر.

-ابن قتيبة. ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، 1998،عيون الأخبار، يوسف علي طويل، الطبعة، جزئان، دار الكتب العلمية.

-ابن قتيبة. أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، 1872-1953، المعاني الكبير، تصحيح: سالم الكرنكوي، د.ط، 3 أجزاء، بيروت: دار النهضة الحديثة

- ابن كثير. أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ، 1408هـ، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، 14 جزء، دار إحياء التراث العربي.

- ابن كثير. أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، 1420هـ-1999م، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، 8 أجزاء، دار طيبة للنشر والتوزيع.

- ابن ماجه. أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، د.ط، مجلدان، بيروت-لبنان: المكتبة العلمية.

- ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي، 1414-1994، لسان العرب، الطبعة الثالثة، 15 جزء، بيروت: دار صادر.

-ابن منقذ. أسامة بن مرشد بن مقلد بن نصر الكناني، 1354-1935، لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د.ط، القاهرة: المطبعة الحمانية بمصر.

- ابن هشام. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، 1411 ، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الطبعة الأولى، بيروت: دار ا لجيل.

- بارودي. واصف، البستاني. فؤاد أفرام، تقي الدين. خليل، الأدب العربي في آثار أعلام الجاهلية وصدر الإسلام، د.ط، بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

حسان. أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصار، 1971، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات، معهد الدراسات الشرقية الإفريقية.

-حسين. طه، 1969، في الأدب الحاهلي، الطبعة العاشرة، دار المعارف.

- حمادي. محمد ضاري، 1402-1982، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، الطبعة الأولى، العراق: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري.

- حنبل. أبو عبدالله أحمد الشيباني، 1419-1998، مسند أحمد بن حنبل، د.ط، الرياض: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع.

-خفاجي. محمد عبدالمنعم، 1412هـ-1992، دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل.

- صالح. محمد أديب، 1418-1997، لمحات في أصول الحديث، الطبعة السادسة، بيروت: المكتب الإسلامي.

- غير معروف ، 1971، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري، الدكتور عبد الجبار المطلبي، ب.ط، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

-Azmi, M.Mustafa, 2004, *On Schacht's Origins of Muhammadian Jurisprudence*, (Lahore, Pakistan: SUHAIL ACADEMY.

-Azami, Muhammad Mustafa, 1977, *Studies in Hadith methodology and literature*, Indiana: American Trust Publication.

- Hasan, Suhaib, 1996, *An Introduction to the Science of Hadith*, 1st edition, Riyadh: Darussalam.

- *The Encyclopaedia of Islam*, 2000, New Edition, 9 volumes, Prepared by a number of leading Orientalists, Leiden: Brill.

-Siddiqi. Muhammamd Zubayr, 1993, *Hadith literature*, Cambridge: The Islamic texts society.